

**أثر قصة الحديث في الدرس الحديثي
رواية ودراية
(دراسة استقرائية تحليلية نقدية)**

الدكتورة

نبيلة صالح فرحان عز الدين

أستاذ مساعد – كلية الشريعة وأصول الدين
جامعة نجران

أثر قصة الحديث في الدرس الحديثي رواية ودراية

(٢)

أثر قصة الحديث في الدرس الحديثي رواية ودراية
(دراسة استقرائية تحليلية نقدية)

الدكتورة/ نبيلة صالح فرحان عز الدين

أستاذ مساعد - كلية الشريعة وأصول الدين

جامعة نجران

ملخص البحث

يلحظ الدارس للأحاديث النبوية أنه كثيرا ما يقع متن الحديث النبوي في سياق قصة يسوقها راوي الحديث. واقتصرت جهود الدرس الحديثي على دراسة إسناد الحديث وامتته، دون التعرض لقصته، علما بأن لقصة الحديث أهمية كبرى تستحق الدراسة والبحث؛ إلا أننا لم نجد من العلماء السابقين أو المعاصرين من أفرد هذا الموضوع بالبحث والتأليف. وإن كان بعض العلماء قد أشار إلى قصة الحديث في أماكن متفرقة من كتبهم وبخاصة عند تعرضهم لشرح أسباب ورود الحديث؛ إلا أننا لم نجد من يحاول استقصاء أثر قصة الحديث في الدرس الحديثي. فأبان البحث عن أثر قصة الحديث في جانب الدراية وفهم المراد من النص.

وأثر قصة الحديث في جانب الرواية من حيث:

- الحكم على الحديث بالقبول أو الرد.

- وتعديل وتجريح الرواة.

- وترتب بعض مباحث علم المصطلح عليها .

- وقد انتهج البحث المنهج الاستقرائي التحليلي النقدي.

وذلك بتتبع ما تناثر من كلام العلماء حول ظهور أثر القصة

الحديثية في جوانب الرواية والدراية.، ومن ثم إخضاع مخرجات هذا

الاستقراء للتحليل والنقد.

Research Summary

The student of the prophet hadiths (traditions) will notice that the text of the hadith of the Prophet often presented as part of the context of a story told by the narrator of the hadith.

The efforts of the hadith study limited to study the chain of transmission and the text of the hadith, without touching its story, knowing that the story of the hadith is of great importance worthy of study and research. However, we did not find any previous or contemporary scholars who singled out this topic for research and writing.

Although some scholars referred to the story of hadith in different places in their books, especially when they dealt with the reasons for occurrence of the hadith, however, we did not find anyone trying to investigate the impact of the hadith story in the hadith lesson.

So, the researcher seeks to study the impact of the hadith story on the side of comprehension and understand the purpose of the text and the impact of the hadith story on the narration side in terms of:

Determine accept or refuse the hadith.

Editing and degrading narrators and order some topics of hadith terminology.

(٦)

أثر قصة الحديث في الدرس الحديثي رواية ودراية

The research has adopted the inductive-analytic-critical method. This is by following the scattered opinions of scholars about the emergence of the impact of the hadith story in the aspects of comprehension and understanding then subjecting the outputs of this induction to analysis and criticism

المقدمة

إن مدار معرفة مقاصد الحديث الشريف - كغيره من كلام العرب - إنما ينبني على معرفة مُقتَضِيَّاتِ الأَحْوَالِ: حَالِ الخِطَابِ مِنْ جِهَةِ نَفْسِ الخِطَابِ، أَوِ المَخَاطَبِ، أَوِ المَخَاطَبِ، أَوِ الجَمِيعِ؛ إِذِ الكَلَامُ الوَاحِدُ يَخْتَلِفُ فَهْمُهُ بِحَسَبِ حَالَيْنِ، وَبِحَسَبِ مُحَاطَبَيْنِ، وَبِحَسَبِ غَيْرِ ذَلِكَ؛ كَالِاسْتِفْهَامِ، لَفْظُهُ وَاحِدٌ، وَيَدْخُلُهُ مَعَانٍ أُخْرَى مِنْ تَقْرِيرٍ وَتَوْيِيحٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ وَكَالْأَمْرِ يَدْخُلُهُ مَعْنَى الإِبَاحَةِ وَالتَّهْدِيدِ وَالتَّعْجِيزِ وَأَشْبَاهِهَا وَلَا يَدُلُّ عَلَى مَعْنَاهَا الْمُرَادِ إِلَّا الْأُمُورُ الخَارِجَةُ، وَعُمْدَتُهَا مُقتَضِيَّاتِ الأَحْوَالِ، وَلَيْسَ كُلُّ حَالٍ يُنْقَلُ وَلَا كُلُّ قَرِينَةٍ تَقْتَرِنُ بِنَفْسِ الكَلَامِ المُنْقُولِ، وَإِذَا فَاتَ نَقْلُ بَعْضِ القَرَائِنِ الدَّالَّةِ؛ فَاتَ فَهْمُ الكَلَامِ جُمْلَةً، أَوْ فَهْمُ شَيْءٍ مِنْهُ^(١).

وإن الناظر المتعمق ليجد أن من الحديث ما بني على رعاية ظروف زمنية خاصة ليحقق مصلحة معتبرة، أو يدرأ مفسدة معينة، أو يعالج مشكلة قائمة، في ذلك الوقت.

فمن حسن الفقه للسنة النبوية وفهمها سليماً دقيقاً: معرفة الملابس التي سيق فيها النص، وجاء بياناً لها وعلاجاً لظروفها، حتى يتحدد المراد من الحديث بدقة ولا يتعرض لشطحات الظنون، أو الجري وراء ظاهر غير مقصود.

(١) انظر: الموافقات - إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى: ٧٩٠هـ) - المحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان. دار ابن عفان، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م. ط ١ (٤/١٤٦).

وكذلك النظر فيما بني عليه الحديث من أسباب خاصة أو ما ارتبط به من علة معينة، منصوص عليها في الحديث أو مستنبطة منه ، أو مفهومة من الواقع الذي سيق فيه الحديث.
إذ أن الكلام الواحد ليختلف فهمه بتغير ما يعتره من مقتضيات الأحوال والقرائن الخارجية .

وقد علق ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ)^(١) -رحمه الله- فقه مراد المتكلم على معرفة حاله، والوقوف على القرائن المحيطة، حتى أنه بدون هذه

(١) هو: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (٦٦١ - ٧٢٨ هـ) شيخ الإسلام في زمانه وأبرز علمائه، فقيه أصولي ومفتي الدين الحنيف وصاحب الآثار الكبرى في علوم الدين والفكر الإسلامي. ولد بجران بتركيا، ورحل إلى دمشق مع أسرته هرباً من غزو التتار. وتلقى العلم على والده وعلى مشايخ دمشق. ذهب ابن تيمية إلى مصر فسُجن بها، ورجع إلى دمشق، وجاهد ضد التتار وحبس السلطان لفتواه عن طلاق الثلاث، وتحرش به علماء دمشق عند السلطات ليوقعوا به، فحبس ثانية في قلعة دمشق ومات فيها. من تصانيفه ((السياسة الشرعية))؛ ((ومنهاج السنة))؛ وطبعت ((فتاواه)) في الرياض مؤخرًا في ٣٥ مجلدا. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة- أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)- مجلس دائرة المعارف العثمانية - صيدر اباد/ الهند - ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م. ط ٢ (١/١٦٨). البداية والنهاية (١٧/٥٩٣).

المعرفة ليتوعر السبيل إلى فهم الكلام في الجملة أو فهم جزء منه. قال ابن تيمية - رحمه الله -: «فجهات معرفة مراد المتكلم ثلاثة في كلام الشارع وكلام العباد من حالف وغيره أحدها العلم بقصده من دليل منفصل كتفسير السنة للكتاب وتخصيص العموم وقول الخالف أردت كذا والثاني سبب الكلام وحال المتكلم والثالث وضع اللفظ مفردة ومركبه ويدخل فيه القرائن اللفظية»^(١).

ومن ثم كان لا بد وأن تنصرف العناية للوقوف على قصة الحديث، وأن تتوجه الدراسات الحديثية لها، لامتناع فهم الحديث، ومعرفة أغراضه ومقاصده دون الوقوف على قصته وبيان بيئته والحالة التي اكتنفت وروده.

موضوع البحث وأهميته:

إن الجهل بقصة الحديث مورد للنصوص الظاهرة مورد الإجمال بحيث لا يفهم المقصد منها ابتداء كما أنه قد يتسبب في إنزال الحديث في غير محله، وفهمه على غير المقصود منه.

(١) المسودة في أصول الفقه - آل تيمية [بدأ بتصنيفها الجدّ: مجد الدين عبد السلام بن تيمية (ت: ٦٥٢هـ)، وأضاف إليها الأب، : عبد الحليم بن تيمية (ت: ٦٨٢هـ)، ثم أكملها الابن الحفيد: أحمد بن تيمية (٧٢٨هـ)]. المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد. دار الكتاب العربي (ص: ١٣١).

فإذا أهملت أو أغفلت قصة الحديث التي تشكل سياق الحديث، فإن ذلك يعرض الحديث لعدة مردها إلى ما أصاب الألفاظ من إحالة للمعنى، إذ أن الوهم ساعتها يغلب على من يروي الحديث، فتقع العلة في المتن.

قال ابن رجب (ت: ٧٩٥)^(١): « وقد روى كثير من الناس

الحديث بمعنى فهموه منه فغيروا المعنى:

مثل ما اختصره بعضهم من حديث عائشة في حيضها في الحج، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لها وكانت حائضا: "انقضي رأسك وامتشطي" وأدخله في باب غسل الحيض، وقد أنكر ذلك على من فعلة،

(١) هو: ابن رجب الحنبلي، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (٧٣٦ - ٧٩٥هـ)، الواعظ. الإمام الحافظ، المحدث، الفقيه، ولد في بغداد وسمع من أبي الفتح الميذومي. له مصنفات عديدة، منها: شرح الترمذي؛ شرح علل الترمذي؛ طبقات الحنابلة؛ فتح الباري شرح صحيح البخاري لم يتمه؛ وجامع العلوم والحكم شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم؛ التوحيد وغيرها. نشأ وتوفي بدمشق. انظر: الدرر الكامنة ٣/ ١٠٨؛ وشذرات الذهب في أخبار من ذهب - عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العكري الحنبلي، أبو الفلاح (المتوفى: ١٠٨٩هـ) - دار الكتب العلمية. ٣ / ٣٣٩.

لأنه يخل بالمعنى، فإن هذا لم يؤمر به في الغسل من الحيض عند انقطاعه، بل في غسل الحائض إذا أرادت الإحرام، وهي حائض^(١).

أسئلة الدراسة :

تحاول هذه الدراسة الإجابة عن سؤال رئيسي يتفرع عنه جملة من الأسئلة الفعيلة.

أما السؤال الرئيسي، فهو:

- ما هي علاقة قصة الحديث بشتى العلوم الحديثية المتعلقة بجانب الرواية والدراية؟

ويتفرع عن هذا السؤال:

- ما الفرق بين قصة الحديث والقصة النبوية؟

- ما أثر قصة الحديث في قبول الحديث ورده؟

- ما أثر قصة الحديث في تعديل وتجريح رواة الحديث؟

- ما أثر قصة الحديث في مباحث علم المصطلح؟

(١) شرح علل الترمذي - زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن،

السلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: ٧٩٥هـ) - مكتبة المنار -

الزرقاء - الأردن - ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م. ط ١. (٤٢٨/١).

أهداف الدراسة:

تسعى هذه الدراسة إلى:

- ١- تسليط الضوء على أهمية قصة الحديث، إذ الجهل بها سبب للخطأ والانحراف في الاستنباط.
- ٢- إبراز الترابط الوثيق بين قصة الحديث وبين علوم الإسناد من جهة وعلوم المتن من جهة أخرى.
- ٣- الكشف عن أثر قصة الحديث وظروفه وملابساته وزمانه ومكانه في فقه الحديث.

الدراسات السابقة:

لم يفرد هذا الموضوع في دراسة تفصيلية مستقلة - فيما أعلم - غير أن هناك عدة دراسات تقترب في موضوعها من بعض مباحث هذه الدراسة ومطالبها، وقد جعلتها في مجموعات:

أولاً: دراسات عن أسباب ورود الحديث:

علم أسباب ورود الحديث وتطبيقاته عند المحدثين والأصوليين وجمع طائفة مما لم يصنف من أسباب الحديث - الدكتور طارق أسعد حليمي الأسعد - دار ابن حزم، ١٤٢٢هـ. طبعة أولى.

ثانياً: دراسات في تعدد روايات الحديث النبوي:

- ١- أسباب تعدد الروايات في الحديث النبي الشريف، للأستاذ الدكتور شرف القضاة، دار الفرقان - عمان، سنة ١٩٨٥.

ثالثاً: دراسات في تعدد الحادثة في روايات الحديث النبوي:

تعدد الحادثة في روايات الحديث النبوي - دراسة تأصيلية نقدية-

.الدكتور حمزة محمد وسيم البكري. إصدارات وزارة الأوقاف والشؤون

الإسلامية بدولة قطر. ١٤٣٤ هـ. الطبعة الأولى.

خطة البحث:

اقتضت منهجية البحث وأهداف دراسته تقسيمه كالتالي:

مبحث تمهيدي: التعريف بقصة الحديث، والفرق بينها وبين القصة النبوية، والفرق بينها وبين حكاية فعل النبي صلى الله عليه وسلم، أو حكاية قوله بالمعنى.

المبحث الأول: أثر قصة الحديث في جانب الرواية.

• **المطلب الأول: أثر قصة الحديث في قبول الحديث ورده.**

أولاً: قصة الحديث كقرينة على قبول حديث الراوي المجروح
ثانياً: حسن سياق الحديث قرينة على قبول رواية المتكلم في
حفظه.

ثالثاً: دور قصة الحديث في الحكم على الحديث بالاضطراب
رابعاً: دور قصة الحديث في تحديد الحديث المرفوع من الحديث

المرسل

خامساً: دور قصة الحديث في الترجيح بين الأخبار

سادساً: دور قصة الحديث في كشف الوهم في إسناده

• **المطلب الثاني: أثر قصة الحديث في تعديل وتجريح رواة الحديث**

دور قصة الحديث في إثبات الصحة

• **المطلب الثالث: أثر قصة الحديث في مباحث علم المصطلح**

أولاً: قصة الحديث وعلم أسباب ورود الحديث

ثانياً: قصة الحديث وتعيين المبهم

ثالثاً: قصة الحديث ومعنى صيغة العنعنة

رابعاً: قصة الحديث والإدراج

خامساً: قصة الحديث والمتفق والمفترق

سادساً: قصة الحديث ومختلف الحديث.

المبحث الثاني: أثر قصة الحديث في جانب الدراية.

المطلب الأول: أثر قصة الحديث في تفسير وتبيين المراد من لفظه

المطلب الثاني: ارتباط قصة الحديث بالحكم الفقهي المستنبط من

الحديث

المطلب الثالث: أثر قصة الحديث في الحكم على الواقعة بالعموم أو

الخصوص.

المطلب الرابع: أثر قصة الحديث في تقييد المطلق.

الخاتمة

المصادر

فهرس الموضوعات

مبحث تمهيدى

التعريف بقصة الحديث، والفرق بينها وبين القصة النبوية، والفرق بينها وبين حكاية فعل النبي صلى الله عليه وسلم، أو حكاية قوله بالمعنى.

القصة في اللغة:

قال ابن منظور (ت: ٧١١هـ)^(١): «قال الليث: القَص فعل القاص إذا قص القصص، والقصة معروفة، ويقال: في رأسه قصة يعني: الجملة من الكلام ونحوه قوله تعالى: (نحن نقص عليك أحسن القصص) أي: نبين لك أحسن البيان.

ويقال: قصصت الشيء إذا تتبعته أثره شيئاً بعد شيء، ومنه قوله

تعالى:

(وقالت لأخته قصيه) أي تتبَّعي أثره...

والقصة: الخبر، وهو القصص، وقص عليّ خبره يقصه قصاً وقصصاً أو رده.

(١) هو: محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقي (٦٣٠-٧١١ هـ)، صاحب (لسان العرب): الإمام اللغوي الحجة. من نسل رويغ بن ثابت الأنصاري. ولد بمصر (وقيل: في طرابلس الغرب) وخدم في ديوان الإنشاء بالقاهرة. ثم ولي القضاء في طرابلس. وعاد إلى مصر فتوفى فيها، وقد ترك بخطه نحو خمسمائة مجلد، وعمي في آخر عمره.

والقصص: الخبر المقصوص بالفتح، والقِصص: بكسر القاف، جمع القصة التي تكتب.

والقاص: الذي يأتي بالقصة على وجهها كأنه يتتبع معانيها وألفاظها^(١).

فمصطلح " القصص " - معجمياً - ينبع من تتبع الأثر، ثم تطور إلى معنى الحكاية، ويكاد الخبر والقصة يتفقان في الدلالة على الحكيم، وفي الحكاية أحداث وشخوص ومكان وزمان.

وأما القصة النبوية:

فهي أحد أشكال التعبير في الأحاديث النبوية الشريفة، والتي تعتمد على الحكاية، وهي شكل من أشكال الحوار استخدمه الرسول صلى الله عليه وسلم، وتم توظيفها في أحاديثه الشريفة لتبليغ رسالته للعالمين لأن النفس البشرية تميل إلى سماع القصص، وتحتفي بالحكايات، ويسهل إيصال المعلومة والحكمة عبر القصة، بدلاً من القول المباشر. ونحن في هذا البحث لسنا بصدد عرض القصص النبوي الذي ورد في كتب الصحاح، والسنن.

(١) لسان العرب - محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى: ٧١١هـ) - دار صادر - بيروت. ١٤١٤ هـ ط ٣. (٧/٧٣، ٧٤).

التعريف بمصطلح «قصة الحديث»:

قصة الحديث هي الواقعة التي يحكيها راوي الحديث، والتي في سياقها جرى الحديث، فهي جملة الظروف والملابسات المحيطة بالحديث، فقصة الحديث هي حكاية حاله، والتي تحتوي على زمان ومكان وأسباب ورود الحديث.

أمثلة لقصص الحديث:

١- قصة ^(١) ذي اليمين ^(٢).

٢- وقصة ^(٣) أبي بكر الصديق - رضي الله عنه في ميراث الجدة.

(١) القصة أخرجها البخاري في صحيحه (١/١٤٤)، كتاب الأذان، باب: هل يأخذ الإمام إذا شك بقول الناس؟، ح (٧١٤). ولفظها: عن أبي هريرة رضي الله عنه: "أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - انصرف من اثنتين، فقال له ذو اليمين: "أقصرت الصلاة أم نسيت يا رسول الله؟! " فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: "أصدق ذو اليمين؟" فقال الناس " نعم"، فقام رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فصلى اثنتين أخريين ثم سلم، ثم كبر فسجد مثل سجوده أو أطول ثم رفع".

(٢) ذو اليمين، قال الحافظ في الفتح ٣: ١٠٠ اسمه الخرباق، وفي الإصابة ١: ٤٢٢ الخرباق السلمي.

(٣) الحديث أخرجه أبو داود في سننه (٣/١٢١)، كتاب الفرائض، باب: في الجدة، ح (٢٨٩٤).

٣- وقصة^(١) عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - في حديث الاستئذان.

ولفظه: «جاءت الجدة إلى أبي بكر الصديق، تسأله ميراثها؟ فقال: ما لك في كتاب الله تعالى شيء، وما علمت لك في سنة نبي الله صلى الله عليه وسلم شيئاً، فارجعي حتى أسأل الناس، فسأل الناس، فقال المغيرة بن شعبه، «حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطاها السدس»، فقال أبو بكر: هل معك غيرك؟ فقام محمد بن مسلمة، فقال: مثل ما قال المغيرة بن شعبه، فأنفذه لها أبو بكر ثم جاءت الجدة الأخرى إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه تسأله ميراثها، فقال: «ما لك في كتاب الله تعالى شيء، وما كان القضاء الذي قضى به إلا لغيرك، وما أنا بزائد في الفرائض، ولكن هو ذلك السدس، فإن اجتمعتما فيه فهو بينكما، وأيتكما خلت به فهو لها».

(١) القصة أخرجها البخاري في صحيحه (٨/٥٤)، كتاب الاستئذان، باب: التسليم والاستئذان ثلاثاً، ح (٦٢٤٥).

ولفظ الحديث: عن أبي سعيد الخدري، قال: كنت في مجلس من مجالس الأنصار، إذ جاء أبو موسى كأنه مذعور، فقال: استأذنت على عمر ثلاثاً، فلم يؤذن لي فرجعت، فقال: ما منعك؟ قلت: استأذنت ثلاثاً فلم يؤذن لي فرجعت، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا استأذن أحدكم ثلاثاً فلم يؤذن له فليرجع» فقال: والله لتقيمن عليه بيينة، أمنكم أحد سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم؟ فقال أبي بن كعب: والله لا يقوم معك إلا أصغر القوم، فكنت أصغر القوم فقمتم معه، فأخبرت عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال

وهنا ينبغي التفريق بين وصف قصة الحديث للواقع من الظروف والأحوال المحيطة بالحديث من ظروف مكانية وزمانية وغيرها. دون ما يتعلق بفعله صلى الله عليه وسلم.

وبين حكاية الحال الي تكون في وصف فعل النبي صلى الله عليه وسلم، كوصف صلاته ووضوئهو وغير ذلك.

وينبغي كذلك التفريق بين قصة الحديث وبين الرواية في المعنى للأحاديث القولية.

فقصة الحديث تشتمل على الداعي إلى الخطاب بقول النبي إن كان حديثاً قولياً، والباعث على فعل النبي إن كان الحديث فعلياً، و محل حكمه ومناطه والعلل المؤثرة فيه إن كان من أحاديث الأحكام.

ذلك وقال ابن المبارك، أخبرني ابن عيينة، حدثني يزيد بن خصيفة، عن بسر بن سعيد، سمعت أبا سعيد، بهذا.

المبحث الثاني
أثر القصة الحديثية في جانب الرواية
المطلب الأول
أثر قصة الحديث في قبول الحديث ورده

أولاً: قصة الحديث كقرينة على قبول حديث الراوي المجروح:

إن ذكر القصة في الحديث يقوي في النفس ثبوتها، وإن كان الراوي لذلك فيه لين.

قال الإمام ابن حجر في كتابه «هدي الساري» في الفصل الثامن الحديث الثاني والأربعون: «قال الدارقطني وأخرج البخاري حديث العوام بن حوشب عن إبراهيم السكسكي عن أبي بردة عن أبي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا مرض العبد أو سافر كتب الله له مثل ما كان يعمل صحيحاً مقيماً وهذا لم يسنده غير العوام وخالفه مسعر فقال عن إبراهيم السكسكي عن أبي بردة قوله لم يذكر أبا موسى ولا النبي صلى الله عليه وسلم قلت مسعر أحفظ من العوام بلا شك إلا أن مثل هذا لا يقال من قبل الرأي فهو في حكم المرفوع وفي السياق قصة تدل على أن العوام حفظه؛ فإن فيه اصطحاب يزيد بن أبي كبشة وأبو بردة في سفر فكان يزيد يصوم في السفر فقال له أبو بردة أفطر فإني سمعت أبا موسى مراراً يقول فذكره وقد قال أحمد بن حنبل إذا كان في الحديث قصة دل على أن راوية حفظه والله أعلم»^(١).

(١) هدي الساري (مقدمة فتح الباري) - أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي - دار المعرفة - بيروت. ١٣٧٩هـ. (ص: ٣٦٣).

ثانياً: حسن سياق الحديث قرينة على قبول رواية المتكلم في حفظه:

إذا روى الراوي المتكلم في حفظه حديثاً، فأحسن سياقه، فتقبل روايته، إذ أن حسن سياقه السالم من النكارة دليل على ضبطه.

ومثال ذلك:

ما ذكره البيهقي في «سننه» بسنده إلى عبيد بن عمير، أن عمر رضي الله عنه قنت بعد الركوع فقال: " اللهم اغفر لنا وللمؤمنين، والمؤمنات والمسلمين والمسلمات، وألف بين قلوبهم وأصلح ذات بينهم، وانصرهم على عدوك وعدوهم، اللهم العن كفرة أهل الكتاب الذين يصدون عن سبيلك ويكذبون رسلك، ويقاتلون أولياءك، اللهم خالف بين كلمتهم، وزلزل أقدامهم، وأنزل بهم بأسك الذي لا ترده عن القوم المجرمين، بسم الله الرحمن الرحيم، اللهم إنا نستعينك ونستغفرك، ونثني عليك، ولا نكفرك ونخلع ونترك من يفجرك، بسم الله الرحمن الرحيم، اللهم إياك نعبد ولك نصلي ونسجد ولك نسعى ونحفد ونخشى عذابك الجد ونرجو رحمتك إن عذابك بالكافرين ملحق^(١).

ثم قال البيهقي: «رواه سعيد بن عبد الرحمن بن أبزي، عن أبيه، عن عمر فخالف هذا في بعضه» ثم ساقه مختصراً مع ذكر القنوت قبل الركوع، ثم قال: «وهو وإن كان إسناداً صحيحاً فمن روى عن عمر

(١) أخرجه البيهقي في «سننه» (٢/٢٩٨)، جماع أبواب صفة الصلاة، باب: دعاء

القنوت، ح (٣١٤٣).

قنوته بعد الركوع أكثر فقد رواه أبو رافع، وعبيد بن عمير، وأبو عثمان النهدي، وزيد بن وهب والعدد أولى بالحفظ من الواحد وفي حسن سياق عبيد بن عمير للحديث دلالة على حفظه وحفظ من حفظ عنه^(١).

ثالثاً: دور قصة الحديث في الحكم على الحديث بالاضطراب

الحديث المضطرب: هو أن يروى الحديث مرة على وجه، وأخرى على وجه آخر مخالف له، ولم يترجح منه شيء، وَلَمْ يُمَكِّنِ الْجُمُعَ، وَالْإِضْطِرَابُ حَيْثُ وَقَعَ فِي سَنَدٍ أَوْ مَتْنٍ (مُوجِبٌ لِلضَّعْفِ) لِإِشْعَارِهِ بِعَدَمِ ضَبْطِ رَاوِيهِ أَوْ رَوَاتِهِ^(٢).

فإذا وقع متن الحديث في سياق قصة، وتعددت ألفاظ هذا المتن واختلفت:

- فإن كانت القصة واحدة حكم على الحديث باضطراب متنه.
- وإن كانت القصة متعددة لم يحكم على الحديث باضطراب متنه

(١) السنن الكبرى - أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسرَوُجَردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ). دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان. ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م، ط ٣، (٢/٢٩٩).

(٢) انظر: «فتح المغيـث بشرح الفية الحديث للعراقي» - شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي (المتوفى: ٩٠٢هـ). مكتبة السنة - مصر. ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م. ط ١ (١/٢٩٠-٢٩١) بتصرف.

قال السخاوي: «وَأَبْعَدَ مَنْ جَمَعَ بَانَ الْقِصَّةَ وَقَعَتِ مَرَّتَيْنِ، وَلَكِنْ كَثِيرًا مَا يَسْأَلُكَ الْحَفَّازُ؛ كَالنَّوَوِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ - ذَلِكَ فِي الْجُمُعِ بَيْنَ الْمُخْتَلَفِ؛ تَوْصُلًا إِلَى تَصْحِيحِ كُلِّ مِنَ الرَّوَايَاتِ؛ صَوْنًا لِلرُّوَاةِ الثَّقَاتِ أَنْ يَتَوَجَّهَ الْغَلَطُ إِلَى بَعْضِهِمْ، وَقَدْ لَا يَكُونُ الْوَأَقِعُ التَّعَدُّدُ»^(١).

مثال ذلك:

قال برهان الدين البقاعي (ت: ٨٨٥ هـ)^(٢): «ومثال الاضطراب في المتن: حديث الواهبة نفسها، ففيه: أن النبي - صلى الله عليه وسلم - صوّب النظر فيها وصعدته، ثم طأطأ رأسه، فقال رجل: يا رسول الله، زوّجنيها إن لم يكن لك بها حاجة، فقال: ((هل معك شيء؟)) قال: ما معي إلا إزاري، فذكر القصة، وفيها: ((التمس ولو خاتماً من حديد)) فلم يجد شيئاً، وفيها:

(١) فتح المغيث (١/٢٩٦).

(٢) هو: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط - بضم الراء وتخفيف الباء - بن علي بن أبي بكر البقاعي، أبو الحسن برهان الدين (٨٠٩ - ٨٨٥ هـ): مؤرخ أديب. أصله من البقاع في سورية، وسكن دمشق ورحل إلى بيت المقدس والقاهرة، وتوفي بدمشق. انظر: الأعلام (١/٥٦)، ومعجم المؤلفين (١/٧١)، وسلم الوصول إلى طبقات الفحول (١/٤٢).

فقال: ((زوجتكها بما معك من القرآن))^(١)، فقال بعضهم كذلك.

(١) هذا اللفظ عند مالك في "الموطأ" (٤١١) برواية عبد الرحمان بن القاسم، وفي (٣١٨) برواية سويد بن سعيد، وفي (١٤٧٧) برواية أبي مصعب الزهري.

ومن طريقه أخرجه: الشافعي في "مسنده" (١١١٧)، وأحمد ٥ / ٣٣٦،
والبخاري ٩ / ١٥١

(٧٤١٧)، وأبو داود (٢١١١)، والترمذي (١١١٤)، والنسائي ٦ / ١٢٣، في
"الكبرى" له (٥٥٢٤) وغيرهم.

وتفرد الليثي برواية الحديث عن مالك بلفظ: ((أنكحتكها)) (١٤٩٨) وقد خالف
أصحاب مالك في ذلك.

وأخرجه: الدارمي (٢٢٠٧)، والبخاري ٦ / ٢٣٦ (٥٠٢٩) من طريق عمرو بن
عون، عن حماد بن زيد.

وأخرجه أيضاً: البخاري ٧ / ٢١ (٥١٣٢)، والطبراني في "الكبير" (٥٩٥١) من
طريق الفضيل بن سليمان.

وأخرجه: مسلم ٤ / ١٤٤ (١٤٢٥) (٧٧) من طريق زائدة بن قدامة.

وأخرجه: ابن ماجه (١٨٨٩) من طريق عبد الرحمن بن مهدي، عن سفيان
الثوري.

وأخرجه: الحميدي (٩٢٨)، والطبراني (٥٩١٥)، والدارقطني ٣ / ٢٤٨، والبيهقي
٧ / ٢٣٦ من طريق سفيان بن عيينة.

وأخرجه: الطبراني في "الكبير" (٥٧٥٠) من طريق الليث عن هشام بن سعد.

وأخرجه: الدارقطني ٣ / ٢٤٧ من طريق الفضل بن موسى.

جميعهم (مالك، وحماد بن زيد، والفضيل بن سليمان، وزائدة بن قدامة، وسفيان

الثوري، وابن عيينة وهشام، والفضل بن موسى) عن أبي حازم، عن سهل بن

سعد، به بلفظ: ((زوجتكها)).

- وقال بعضهم: ((زوجناكها))^(١).
وقال بعضهم: ((أملكناكها))^(٢).
وقال غيره: ((ملككها))^(٣).
وقال بعض غير ذلك^(٤).

(١) بهذا اللفظ عند البخاري ٣ / ١٣٢ (٢٣١٠) و٧ / ٢٢ (٥١٣٥) من طريق عبد الله بن يوسف، عن مالك، وقد خالف بذلك أصحاب مالك في هذا اللفظ.

(٢) بهذا اللفظ عند البخاري ٧ / ١٧ (٥١٢١) من طريق أبي غسان، عن أبي حازم، عن سهل ابن سعد، به.

(٣) بهذا اللفظ عند البخاري ٧ / ٢٤ (٥١٤١)، والطبراني (٥٩٣٤) من طريق حماد بن زيد.

وأخرجه: البخاري ٧ / ٨ (٥٠٨٧) و٧ / ٢٠١ (٥٨٧١)، والطبراني (٥٩٠٧) من طريق عبد العزيز بن أبي حازم.

وأخرجه: الطبراني (٥٩٦١) من طريق معمر والثوري.

أربعتهم: (حماد بن زيد، وعبد العزيز بن أبي حازم، ومعمر، والثوري) عن أبي حازم، عن سهل ابن سعد، به.

(٤) ومن تلك الألفاظ الأخرى ما أخرجه: مسلم ٤ / ١٤٣ (١٤٢٥) (٧٧) من طريق عبد العزيز بن محمد الدراوردي، عن أبي حازم، عن سهل بلفظ: ((ملككها)).

فهذه الألفاظ لا يمكن الاحتجاج بواحدة منها، حتى لو احتج حنفي مثلاً على أن التمليك من ألفاظ النكاح لم يسغ له ذلك^(١)؛ لأن اللفظة التي قالها النبي - صلى الله عليه وسلم -، مشكوك فيها، لم تعرف عينها؛ بسبب أن الواقعة واحدة لم تعدد^(٢).

وها هو الترمذي نفي الاضطراب عن حديث لما أثبت أن قصة حديث صهيب غير قصة حديث بلال.

فروى الترمذي: عن صهيب، قال: «مررت برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي»، فسلمت عليه، «فرد إلي إشارة»، وقال: لا أعلم إلا أنه قال: إشارة بإصبعه ثم قال الترمذي: وفي الباب عن بلال، وأبي هريرة، وأنس، وعائشة.

ثم روى حديث بلال: عن ابن عمر، قال: قلت لبلال: كيف كان النبي صلى الله عليه وسلم يرد عليهم حين كانوا يسلمون عليه وهو في الصلاة؟ قال: «كان يشير بيده».

(١) انظر في مذهب الحنفية لهذه المسألة: المبسوط ٥ / ٥٩، وبدائع الصنائع ٢ /

٢٢٩، والهداية ١ / ١٨٩ - ١٩٠، وشرح فتح القدير ٢ / ٣٤٦، والاختيار

٣ / ٨٣، وتبيين الحقائق ٢ / ٩٦، وحاشية ابن عابدين ٣ / ١٧.

(٢) النكت الوفية بما في شرح الألفية - برهان الدين إبراهيم بن عمر البقاعي (ت:

٨٨٥ هـ) - مكتبة الرشد ناشرون، ١٤٢٨ هـ / ٢٠٠٧ م. ط ١.

ثم قال الترمذي: «وَكَلَّا الْحَدِيثَيْنِ عِنْدِي صَحِيحٌ، لِأَنَّ قِصَّةَ حَدِيثِ صُهَيْبٍ غَيْرُ قِصَّةِ حَدِيثِ بِلَالٍ، وَإِنْ كَانَ ابْنُ عُمَرَ رَوَى عَنْهُمَا فَاحْتَمَلَ أَنْ يَكُونَ سَمِعَ مِنْهُمَا جَمِيعًا»^(١).

رابعاً: دور قصة الحديث في تحديد الحديث المرفوع من الحديث المرسل:

إذا كان الراوي لم يدرك القصة كان الحديث مرسلًا، وإن كان الراوي صحابيًا ولم يدرك القصة؛ فيكون الحديث من مراسيل الصحابة، مثل حديث عائشة رضي الله عنها: ((أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم))^(٢)، نزل قبل ولادتها بخمس سنين، فيكون قد سمعت القصة من النبي صلى الله عليه وسلم، أو من صحابي أدرك ذلك الزمان. وعليه..

(١) سنن الترمذي - محمد بن عيسى بن سَورَة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ). تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر . ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م . ط ٢ . (٢/٢٠٤).

مع ملاحظة أن الطحاوي أخرج في "شرح معاني الآثار" ١/٤٥٤، والبيهقي في سننه ٢/٢٥٩ من طريق ابن وهب، عن هشام بن سعد - وهو راوي الحديث عند الترمذي -، عن نافع، عن ابن عمر، مثله، غير أنه قال: فقلت لبلال أو صهيب. فكان هذا الشك اطعنا لاحتمال تباين القصتين، فالقصة واحدة.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (٧/١)، كتاب بدء الوحي، باب: كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم؟، ح (٣).

فيظهر أثر قصة الحديث في الحكم على الحديث بالإرسال من عدمه، فطالما أن الراوي لم يدرك القصة، ولم يسمعها من صاحبها، فإن الحديث يكون مرسلاً.
ومن أمثلة ذلك:

الحديث الذي يرويه أبو داود بسنده عن عبد الرحمن بن طرفة، أن جده عرفجة بن أسعد، «قطع أنفه يوم الكلاب، فاتخذ أنفاً من ورق، فأنتن عليه، فأمره النبي صلى الله عليه وسلم، فاتخذ أنفاً من ذهب»^(١). فتلك القصة التي يرويها عبد الرحمن بن طرفة أن أنف جده عرفجة بن أسعد قطعت يوم الكلاب، ولما كان لم يسمع من جده، ولم يحضر القصة، فحكم العلماء بإرسال هذا الحديث.
قال ابن حجر: «ذَكَرَ ابْنُ الْقَطَّانِ الْخِلَافَ فِيهِ وَفِي وَصْلِهِ وَإِرْسَالَهُ»^(٢).

قال ابن الملقن (ت: ٨٠٤ هـ)^(٣): « وَلَا يَدْرَأُ هَذَا قَوْلُهُمْ: إِنْ عَبْد الرَّحْمَنِ بْنِ طَرْفَةَ سَمِعَ مِنْ جَدِّهِ. وَقَوْلُ يَزِيدَ بْنِ زُرَيْعٍ: إِنَّهُ سَمِعَ مِنْ جَدِّهِ.

(١) أخرجه أبو داود في سننه (٩٢/٤)، كتاب الخاتم، باب: ما جاء في ربط الأسنان بالذهب، ح (٤٢٣٢).

(٢) التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير - أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢ هـ). دار الكتب العلمية، ١٤١٩ هـ. ١٩٨٩ م. ط ١ (٣٨٧/٢).

(٣) هو: عمر بن علي بن أحمد الأنصاري الشافعي، سراج الدين، أبو حفص ابن النحوي، المعروف بابن الملقن (٧٢٣ - ٨٠٤ هـ): من أكابر العلماء بالحديث

فَإِنْ هَذَا الْحَدِيثَ لَمْ يَقُلْ فِيهِ: إِنَّهُ سَمِعَهُ مِنْهُ، وَقَدْ أَدْخَلَ بَيْنَهُمَا فِيهِ (الْأَب)، وَأَنْى هَذَا؟ فَإِنْ عَبْد الرَّحْمَنِ بْنِ طَرْفَةَ الْمَذْكُورِ لَا يَعْرِفُ بغير هَذَا الْحَدِيثِ، وَلَا يَعْرِفُ (رَوَى) عَنْهُ غَيْرَ أَبِي الْأَشْهَبِ، فَإِنْ اخْتِيجَ فِيهِ إِلَى أَبِيهِ طَرْفَةَ - عَلَى مَا قَالَ ابْنُ عَلِيَّةٍ عَنِ أَبِي الْأَشْهَبِ - كَانَ الْحَالُ أَشَدَّ؛ لِأَنَّهُ لَا مَعْرُوفَ الْحَالِ وَلَا مَذْكُورٍ فِي رُؤَاةِ الْأَخْبَارِ»^(١).

قال العراقي (ت: ٨٠٦ هـ)^(٢): « الراوى إذا روى قصة أو واقعة فإن كان أدرك ما رواه بأن حكى قصة وقعت بين يدي النبي صلى الله

والفقه وتاريخ الرجال. أصله من وادي آش (بالأندلس) ومولده ووفاته في القاهرة. له نحو ثلاثمائة مصنف. انظر: حسن المحاضرة (١).

(١) البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير - ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (المتوفى: ٨٠٤ هـ) - دار الهجرة للنشر والتوزيع - الرياض - السعودية. ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م، ط ١ (٥/٥٧٣).

(٢) هو: الحافظ أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم، الكردي الرازناني الأصل، المهراي، المصري، الشافعي (٧٢٥-٨٠٦ هـ). يقال له: العراقي نسبة إلى العراق لأن أصله كردي من بلدة من أعمال أربيل يقال لها: رازنان، ثم تحول والده لمصر وهو صغير، ونشأ هناك، وتلمذ عليه عدة من المشهورين، منهم ابنه أبو زرعة أحمد، والهيثمي، وابن حجر وغيرهم. اشتغل بالتدريس والإملاء، وجاور الحرمين، وتولى قضاء المدينة وخطابتها وإمامتها، توفي بالقاهرة بعد أن ترك مصنفات كثيرة

عليه وسلم وبين بعض أصحابه والراوى لذلك صحابى قد أدرك تلك الواقعة حكمنها لها بالاتصال وان لم نعلم أن الصحابى شهد تلك القصة وإن علمنا أنه لم يدرك الواقعة فهو مرسل صحابى وإن كان الراوى كذلك تابعيا كمحمد بن الحنفية مثلا فهى منقطعة وإن روى التابعى عن الصحابى قصة أدرك وقوعها كان متصلا ولو لم يصرح بما يقتضى الإتصال وأسندها إلى الصحابى بلفظ أن فلانا قال أو بلفظ قال قال فلان فهى متصلة أيضا كرواية ابن الحنفية لإلاولى عن عمار بشرط سلامة التابعى من التدليس كما تقدم وإن لم يدركها ولا أسند حكايتها إلى الصحابى فهى منقطعة كرواية ابن الحنفية الثانية فهذا الحقيق القول فيه. وممن حكى اتفاق أهل النقل على ذلك الحافظ أبو عبد الله بن المواق فى كتاب بغية النقاد فذكر من عند أبى داود حديث عبد الرحمن بن طرفة أن جده عرفجة قطع أنفه يوم الكلاب الحديث وقال إنه عند أبى داود هكذا مرسل قال وقد نبه ابن السكن على إرساله فقال فذكر الحديث مرسلا قال ابن المواق وهو أمر بين لا خلاف بين أهل التمييز من

منها: ألفيته فى مصطلح الحديث، وشرحها، وعدة تخاريج منها: تخريج أحاديث إحياء علوم الدين، كتاب فى المراسيل، وتقريب الأسانيد، وغير ذلك من المصنفات. البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع - محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليميني (المتوفى: ١٢٥٠هـ) - دار المعرفة - بيروت (١/٣٥٤). حسن المحاضرة (١/٣٦٠)، والأعلام للزركلي (٣/٣٤٤).

أهل هذا الشأن في انقطاع ما يروى كذلك إذا علم أن الراوى لم يدرك زمان القصة كما في هذا الحديث وذكر نحو ذلك أيضا في حديث أبى قيس أن عمرو بن العاص كان على سرية الحديث في التيمم من عند أبى داود أيضا وكذلك فعل ذلك غيره وهو أمر واضح بين والله اعلم^(١).

خامسا: دور قصة الحديث في الترجيح بين الأخبار :

إذ جعل العلماء من قرائن الترجيح: أن يكون راوي الرواية المرجحة هو صاحب القصة، فهو أعلم بها من غيره.

قال أبو بكر الحازمي (ت: ٥٨٤ هـ)^(٢): «وَوُجُوهُ التَّرْجِيحَاتِ كَثِيرَةٌ أَنَا أَذْكَرُ مُعْظَمَهَا... الْوَجْهُ الثَّامِنُ: أَنْ يَكُونَ أَحَدُ الرَّاويينِ صَاحِبَ الْقِصَّةِ فَيَرْجَحُ حَدِيثَهُ؛ لِأَنَّ صَاحِبَ الْقِصَّةِ أَعْرَفُ بِحَالِهِ مِنْ غَيْرِهِ وَأَكْثَرُ اهْتِمَامًا، وَلِذَلِكَ رَجَعَ نَفَرٌ مِنَ الصَّحَابَةِ بِمَنْ كَانَ يَرَى الْمَاءَ مِنَ الْمَاءِ إِلَى حَدِيثِ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - فِي التَّقَاءِ الْحَتَائِنِ.

(١) التقييد والإيضاح ص ٨٥-٨٦

(٢) هو: محمد بن موسى بن عثمان بن حازم، أبو بكر، الحازمي، الهمداني الشافعي (٥٤٩ - ٥٨٤ هـ)، محدث، حافظ، مؤرخ، فقيه. سمع الحديث من عبد الأول ابن عيسى السجزي وأبي منصور شهر دار الديلمي وأبي زرعة طاهر بن محمد المقدسي وغيرهم، وتفقه على الشيخ جمال الدين واثق بن فضلان وغيره. من تصانيفه: "الناسخ والمنسوخ" في الحديث، و " شروط الأئمة"، و " عجالة المبتدي"، و " سلسلة الذهب" فيما رواه الإمام أحمد عن الشافعي. انظر: [طبقات الشافعية ٧/١٣، والبداية والنهاية ١٦/٦٠٦].

الْوَجْهُ التَّاسِعُ: أَنْ يَكُونَ أَحَدُ الرَّاويَيْنِ أَحْسَنَ سِياقًا لِحَدِيثِهِ مِنَ الْآخَرَ، وَأَبْلَغَ اسْتِقْصَاءً فِيهِ؛ لِأَنَّهُ قَدْ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الرَّاوي الْآخَرُ سَمِعَ بَعْضَ الْقِصَّةِ فَأَعْتَقَدَ أَنَّ مَا سَمِعَهُ مُسْتَقِلٌّ بِالْإِفَادَةِ، وَيَكُونُ الْحَدِيثُ مُرْتَبِطًا بِحَدِيثِ آخَرَ لَا يَكُونُ هَذَا قَدْ تَنَبَّهَ لَهُ، وَهَذَا مِنْ ذَهَبَ إِلَى الْإِفْرَادِ فِي الْحُجِّ قَدَّمَ حَدِيثَ جَابِرٍ؛ لِأَنَّهُ وَصَفَ خُرُوجَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِنَ الْمَدِينَةِ مَرَّحَلَةً مَرَّحَلَةً، وَدُخُولَهُ مَكَّةَ، وَحَكَى مَنَاسِكَهُ عَلَى تَرِيَّتِهِ وَأَنْصَرَافِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ، وَغَيْرُهُ لَمْ يَضْبِطْ ضَبْطَهُ»^(١).

سادساً: دور قصة الحديث في كشف الوهم في إسناده:

ورد في فضل من يموت في المدينة: حديث الصميتة^(٢)، ولفظه: "من استطاع أن يموت بالمدينة فليمت، فإنه من مات بالمدينة كنت له شهيداً أو شفيحاً يوم القيامة".
فهذا الحديث - مع ما فيه من الاختلاف - أقوى حديث يروى في فضل الموت في المدينة.

(١) الاعتبار في النسخ والمنسوخ من الآثار - أبو بكر محمد بن موسى بن عثمان الحازمي الهمداني، زين الدين (المتوفى : ٥٨٤هـ) - دائرة المعارف العثمانية - حيدرآباد، الدكن. ١٣٥٩ هـ. ط ٢. (ص: ٩-١٢).

(٢) قال المزي: صميتة الليثية، من بني ليث بن بكر، لها صحبة، وقيل: الدارية، من بني عبد الدار، وكانت يتيمة في حجر النبي صلى الله عليه وسلم. «تهذيب الكمال» ٢١٩/٣٥.

أخرجه النسائي في الكبرى ٤٨٨/٢ ح ٤٢٨٥ من طريق القاسم بن مبرور ، وابن حبان ٥٨/٩ ح ٣٧٤٢ من طريق ابن وهب ، والطبراني في الكبير ٣٣١/٢٤ ح ٨٢٤ ، والبيهقي في شعب الإيمان ١١٣/٨ ح ٣٨٨٥ من طريق الليث بن سعد ، والطبراني في الكبير ٣٣١/٢٤ ح ٨٢٤ من طريق عنبة بن خالد. أربعتهم (القاسم ، وابن وهب ، والليث ، وعنبة) عن يونس بن يزيد.

وابن أبي عاصم في الأحاد والمثاني ١٥٤/٦ ح ٣٣٨٢ من طريق عبد الله بن صالح ، عن الليث بن سعد ، عن عقيل بن خالد. والطبراني في الكبير ٣٣١/٢٤ ح ٨٢٣ ، وابن جميع الصيدائوي في معجمه ص ٣٥٣ ، وأبو نعيم في معرفة الصحابة ٦/٣٣٨١-٣٣٨٢ ح ٧٧٢٩ ، والبيهقي في شعب الإيمان ١٢/٨ ح ٣٨٨٤ من طريق صالح بن أبي الأخضر.

والطبراني في الكبير ٣٣٢/٢٤ ح ٨٢٥ من طريق ابن أبي فديك. وفي الكبير - أيضاً - ٣٣٢/٢٤ ح ٨٢٦ من طريق عيسى بن يونس ، كلاهما (ابن أبي فديك ، وعيسى) عن ابن أبي ذئب. أربعتهم (يونس بن يزيد ، وعقيل ، وصالح بن أبي الأخضر ، وابن أبي ذئب) عن الزهري ، عن عبيد الله بن عبد الله ، عن الصميتة به.

والمحفوظ في هذا الحديث جعله : عن الزهري ، عن عبيد الله بن عبد الله بن عمر ، عن الصميتة ، كما ذكر ذلك ابن أبي عاصم وغيره ، وما سواه فليس بمحفوظ.

إلا أنه وقعت أوهام في بعض روايات هذا الحديث :

١- فوقع في رواية الليث، عن يونس - عند البيهقي فقط - : عن الصميتة ، عن صفية .

٢- ووقع في رواية عيسى بن يونس عن ابن أبي ذئب: عن عبيد الله، عن صفية ، عن الدارية امرأة من بني عبد الدار كانت في حجر النبي - صلى الله عليه وسلم - .

فوقع الوهم في ذكر صفية في الإسناد.

ولعل السبب في ذلك أن عبيد الله سمع الصميتة وهي تحدث صفية.

والذي كشف عن هذا الوهم هو قصة هذا الحديث.

ففي بعض ألفاظ الحديث: قال عبيد الله: سمعتها تحدث صفية بنت أبي عبيد أنها سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ... الحديث^(١) يعني: أن الصميتة حدثت بذلك صفية.

(١) السنن الكبرى - أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ) - مؤسسة الرسالة - بيروت، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م (٤/٢٦١) (٤٢٧١).

فالصواب أنه لا مدخل لذكر صفة في الإسناد.

قال البيهقي: لم يضبط شيخنا إسناده كما ينبغي فقال: عن صفة

بنت أبي عبيد وهو خطأ^(١).

(١) شعب الإيوان، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسرُوجردي الخراساني،

أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ) - مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض

بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند - ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م، ط ١ .

(٦/٦٣) (٣٨٨٥).

المطلب الثاني

أثر قصة الحديث في تعديل وتجريح رواة الحديث

دور قصة الحديث في إثبات الصحبة:

قال صلاح الدين العلائي (ت: ٧٦١هـ)^(١): «وثالثها: من لم يشتهر من جهة الرواية عنه، ولكنه تضمنه كثير من كتب السير بالذكر، أما بالوفادة على النبي صلى الله عليه وسلم أو باللقاء اليسير أو في أثناء قصة أو غزوة، له ذكر ونحو ذلك. فهذه مرتبة دون التي قبلها»^(٢).

فأشار الشيخ العلائي إلى أن القصة لها دور في إثبات الصحبة، لمن لم يشتهر من جهة الرواية عنه، وذلك إذا جمعت قصة مع النبي صلى الله عليه وسلم.

(١) هو: صلاح الدين أبو سعيد خليل بن كيكلدي بن عبد الله الدمشقي العلائي: محدث، فاضل، باحث. ولد وتعلم في دمشق، ورحل رحلة طويلة. ثم أقام في القدس مدرسا في الصلاحية سنة ٧٣١ هـ، فتوفي فيها.

(٢) تحقيق منيف الرتبة لمن ثبت له شريف الصحبة - صلاح الدين أبو سعيد خليل بن كيكلدي بن عبد الله الدمشقي العلائي (المتوفى: ٧٦١هـ) - دار العاصمة، الرياض، المملكة العربية السعودية. ١٤١٠هـ، ط ١. (ص: ٥٧).

المطلب الثالثأثر قصة الحديث في مباحث علم المصطلح

أولاً: قصة الحديث وعلم أسباب ورود الحديث:

علم أسباب ورود الحديث: هو علم يُبحث فيه عن الأسباب الباعثة على ذكر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لهذا الحديث ابتداءً، وهذا السبب قد يكون سؤالاً، وقد يكون حادثاً، وقد يكون قصة، فيقول النبي - صلى الله عليه وسلم - الحديث بسببه أو بسببها. وكان هذا العلم أول ما صُنِّفَ فيه يُذكر ضمن أنواع علوم الحديث كصنيع الإمام سراج الدين البلقيني (ت: ٨٠٥ هـ) ^(١) في كتابه: (محاسن الاصطلاح) حيث قال: «النوع التاسع والستون: معرفة أسباب الحديث» ^(٢)، ثم صُنِّفَ فيه كتبٌ مستقلة، من أشهرها: كتاب: (اللمع في أسباب الحديث) للحافظ السيوطي ت: ٩١١ هـ ^(٣).

(١) هو: عمر بن رسلان بن نصير بن صالح الكناني، العسقلاني الأصل، ثم البلقيني المصري الشافعي، أبو حفص، سراج الدين (٧٢٤ - ٨٠٥ هـ). مجتهد حافظ للحديث، من العلماء بالدين. ولد في بلقينة (من غربية مصر) وتعلم بالقاهرة. وولي قضاء الشام سنة ٧٦٩ هـ وتوفي بالقاهرة. الأعلام للزركلي (٤٦/٥)، معجم المؤلفين (٧/٢٨٤).

(٢) محاسن الاصطلاح - عمر بن رسلان بن نصير بن صالح الكناني، العسقلاني الأصل، ثم البلقيني المصري الشافعي، أبو حفص، سراج الدين (ت: ٨٠٥ هـ) - الناشر: دار المعارف. (ص: ١٢٨).

(٣) هو: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (٨٤٩ - ٩١١ هـ). والسيوطي نسبة إلى أسيوط مدينة في صعيد مصر. عالم موسوعي في الحديث والتفسير واللغة والتاريخ والأدب والفقه وغيرها من العلوم. وُلد في القاهرة ونشأ

وغالبا ما تشتمل قصة الحديث على سبب الحديث والداعي إلى الخطاب به، الباعث على ذلك القول أو الفعل النبوي.

ومن أمثلة قصص الحديث التي اشتملت على أسباب وروده.

قصة حديث بئر بضاعة، والذي يرويه أبو داود في سننه عن أبي سعيد الخدري، أنه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم: أنتوضأ من بئر بضاعة وهي بئر يطرح فيها الحيض ولحم الكلاب والتتن؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الماء ظهور لا ينجسه شيء»^(١).

ثانياً: قصة الحديث وتعيين المبهم:

من أنواع علوم الحديث معرفة من أجهم ذكره في الحديث، أو في الإسناد من الرجال والنساء، وقد صنف في ذلك جماعة من الحفاظ منهم عبد الغني ابن سعيد الأزدي، والخطيب، وأبو القاسم بن بشكوال.

ويستدل على معرفة الشخص المبهم بوروده مسمى في بعض طرق الحديث، وهو واضح، أو بتنصيب أهل السير على كثير منهم، وربما استدلوا بورود حديث آخر أسند فيه لمعين ما أسند لذلك الراوي

فيها. رحل إلى الشام والحجاز واليمن والهند والمغرب ثم عاد إلى مصر فاستقر بها. تولى مناصب عدة. ولما بلغ الأربعين، اعتزل في منزله، وعكف على التصنيف. ذكر له من المؤلفات نحو ٦٠٠ مؤلف. انظر: شذرات الذهب ٨ / ٥١؛ والضوء اللامع ٤ / ٦٥؛ والأعلام ٤ / ٧١.

(١) أخرجه أبو داود في سننه (١٧/١)، كتاب الطهارة، باب: ما جاء في بئر بضاعة، ح(٦٦).

المبهم في ذلك الحديث، وفيه نظرٌ، من حيثُ إنَّهُ يجوزُ وقوعُ تلك الواقعة لشخصين اثنين.

بمعنى أنه: إذا كانت الواقعة حدثت مرتين متفرقتين، لشخصين مختلفين، فلا يمكن عندها حول إبهام أحدهما على تعيين الآخر. وهذا يعني أن تعيين المبهم له علاقة بكون القصة واحدة أو متعددة.

ومن أمثلة ذلك:

حديثُ عائشة: أَنَّ امْرَأَةً سَأَلَتِ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَنْ غُسْلِهَا مِنَ الْمَحِيضِ، قَالَ خُذِي فِرْصَةً مِنْ مَسْكِ، فَتَطَهَّرِي بِهَا ... الحديث^(١).

وهذه المرأةُ المبهمةُ في رواية منصور، اسمها أسماء، والحجةُ في ذلك ما رواه مسلمٌ في أفرادِهِ مِنْ رِوَايَةِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمَهَاجِرِ، قَالَ سَمِعْتُ صَفِيَّةَ، تَحَدَّثُ عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ أَسْمَاءَ سَأَلَتِ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، عَنْ غُسْلِ الْحَيْضِ... فذَكَرَ الْحَدِيثَ^(٢).

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٧٠ / ١)، كتاب الحيض، باب ذلك المرأة نفسها إذا تطهرت من المحيض، ح (٣١٤).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه (٢٦١ / ١)، كتاب الحيض، باب: استحباب استعمال المغتسلة من الحيض فرصة من مسك في موضع الدم، ح: (٣٣٢).

وقد اختلفَ مَنْ صَنَّفَ في المبهاتِ في تعيينِ أسماءِ هذه، فقالَ الخطيبُ: بنتُ يزيدَ بنِ السَّكَنِ الأنصاريَّةُ، وقالَ ابنُ بشكوالٍ هيَ أسماءُ بنتُ سُكَلٍ^(١)، وهذا هوَ الصوابُ، فقدُ ثبتَ ذلكَ في بعضِ طرقِ الحديثِ في صحيحِ مسلمٍ، وقالَ النوويُّ في مختصرِ المبهاتِ: يجوزُ أن تكونَ القصةُ جرتُ للمرأتينِ في مجلسٍ أو مجلسينِ.

وهكذا كانَ للقصةِ وتعددِها من عدمه دورٌ في تعيينِ المبهمِ.
ومن ذلكَ:

حديثُ أبي سعيدٍ الخُدريِّ أن ناساً من أصحابِ رسولِ الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كانوا في سَفَرٍ فمَرُّوا بحَيٍّ من أحياءِ العربِ، فاستضافوهم، فلم يُضَيِّقُوهم، فقالوا لهم هل فيكم راقٍ؟ فإنَّ سيِّدَ الحيِّ لديغٌ أو مصابٌ، فقالَ رجلٌ منهم نعم، فأتاهُ فرقاهُ بفاتحةِ الكتابِ، فبرئَ الرجلُ... الحديث^(٢).

قالَ الخطيبُ: الراقي هوَ أبو سعيدٍ الخُدريُّ، راوي الحديثِ، وكذا قالَ ابنُ الصلاحِ تبعاً له.

(١) غوامض الأسماء المبهمة (١/٤٦٩).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه (٤/١٧٢٧)، كتاب السلام، باب: جواز أخذ الأجرة على الرقية بالقرآن والأذكار، ح (٢٢٠١).

وفيه نظرٌ من حيث إنَّ في بعضِ طرقِهِ عندَ مسلمٍ من حديثِ أبي سعيدٍ فقامَ معه رجلٌ منَّا، ما كنَّا نظنُّه يُحسِنُ رقيةً... الحديث^(١).
وفيه: فقلنا أكنتَ تحسِنُ رقيةً؟ قال ما رقيتهُ إلاَّ بفاتحةِ الكتابِ.
وفي روايةٍ له: ما كنَّا نأبئهُ برقيةٍ، وهذا ظاهرٌ في أنَّه غيرهُ إلاَّ أنْ يُقالَ لعلَّ ذلكَ وقعَ مرتينِ، مرةً لغيره، ومرةً له، واللهُ أعلمُ.
وهكذا كان للقصة وتعددتها من عدمه دور في تعيين المبهم

مثال آخر:

جاء في حديث جابر بن عبد الله في المتفق عليه: قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد: أرايت إن قتلت فأين أنا؟ قال: في الجنة، فألقى تمرات في يده، ثم قاتل حتى قتل^(٢).
وأما حديث أنس فقد كان في سياق غزوة بدر، وجاء فيه: ان النبي صلى الله عليه وسلم قال: «قوموا إلى جنة عرضها السماوات والأرض»، فقال عمير بن الحمام الأنصاري: يا رسول الله؛ جنة عرضها السماوات والأرض؟ قال: نعم، فقال: بخ بخ. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما يملك على قولك: بخ بخ؟ قال: لا والله يا رسول الله،

(١) أخرجه مسلم في صحيحه (٤/١٧٢٨)، كتاب السلام، باب: جواز أخذ الأجرة على الرقية بالقرآن والأذكار، ح (٢٢٠١).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (٥/٩٥)، كتاب المغازي، باب: غزوة أحد. ح (٤٠٤٦)، ومسلم في صحيحه (٣/١٥٠٩)، كتاب الإمارة، باب ثبوت الجنة للشهيد، ح: (١٨٩٩).

إلا رجاءة أن أكون من أهلها، قال: فإنك من أهلها، فأخرج تمرات من قرنه ، فجعل يأكل منهن، ثم قال: لئن حييت حتى أكل تمراتي ذه إنها لحياة طويلة، قال: فرمى بما كان معه من التمر ثم قاتل حتى قتل^(١).
فقد حمل بعضهم الصحابي المبهم في حديث جابر بن عبد الله على أنه عمير بن الحمام، كما جاء في حديث أنس.
ذكر ذلك عبد الغني الأزدي (ت: ٤٠٩ هـ)^(٢) في كتابه «الغوامض والمبهات»^(٣).
والخطيب البغدادي (ت: ٤٦٣ هـ) في كتابه «الأسماء المبهمة»^(٤).

(١) أخرجه مسلم في صحيحه (٣/١٥٠٩)، كتاب الإمارة، باب: ثبوت الجنة للشهيد، ح: (١٩٠١).

(٢) هو: عبد الغني بن سعيد (٣٣٢ - ٤٠٩ هـ)، من الأزد: شيخ حفاظ الحديث بمصر في عصره. كان عالماً بالأنساب، متفنناً. مولده ووفاته في القاهرة. خاف على نفسه في أيام الحاكم الفاطمي، فاستتر مدة، ثم ظهر. من كتبه «مشتبه النسبة» و «المؤتلف والمختلف في أسماء نقلة الحديث». سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨ هـ)، الناشر: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م. ط ٣. (١٧/٢٦٨).

(٣) الغوامض والمبهات في الحديث النبوي، أبو محمد عبد الغني بن سعيد بن علي بن بشر بن مروان الأزدي المصري (المتوفى: ٤٠٩ هـ)، دار المنارة، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م. ط ١ (١/١٦٧).

(٤) الأسماء المبهمة في الأنباء المحكمة، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣ هـ)، مكتبة الخانجي - القاهرة / مصر. ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م. ط ٣ (٣/٢٠٤).

وأبو القاسم ابن بشكوال (ت: ٥٧٨)^(١) في كتابه «غوامض الأسماء المبهمة»^(٢).

ولكن قصة حديث جابر تبين أن الغزوة كانت غزوة أحد، وأما حديث أنس فكانت القصة عن غزوة بدر، وبالتالي فلا يمكن أن يكون المبهم هو عمير بن الحمام.

قال العراقي: «ذَكَرَ الْحَافِظُ أَبُو بَكْرِ الْخَطِيبُ، وَأَبُو الْقَاسِمِ بْنُ بَشْكَوَالٍ، وَأَبُو الْفَضْلِ مُحَمَّدُ بْنُ طَاهِرِ الْمُقَدِّسِيِّ فِي مُبَهَّمَاتِهِمْ أَنَّ هَذَا الرَّجُلَ هُوَ عَمِيرُ بْنُ الْحَمَامِ، وَمُسْتَنَدُهُمْ فِي ذَلِكَ حَدِيثُ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، وَهُوَ فِي

(١) هو: خلف بن عبد الملك بن مسعود بن بشكوال الخزرجي الأنصاري الأندلسي، أبو القاسم (٤٩٤ - ٥٧٨ هـ): مؤرخ بحائفة، من أهل قرطبة، ولادة ووفاة. ولي القضاء في بعض جهات إشبيلية. له نحو خمسين مؤلفاً، أشهرها «الصلة في تاريخ رجال الأندلس»، جعله ذيلًا لتاريخ ابن الفرضي. انظر: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام - شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قناييز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨ هـ) - دار الغرب الإسلامي. ٢٠٠٣ م. ط ١. (٦١٢/١٢). التكملة لكتاب الصلة - ابن الأبار، محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي (المتوفى: ٦٥٨ هـ). دار الفكر للطباعة - لبنان، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م. (٢٤٨/١).

(٢) غوامض الأسماء المبهمة الواقعة في متون الأحاديث المسندة. أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن مسعود بن بشكوال الخزرجي الأنصاري الأندلسي (المتوفى: ٥٧٨ هـ) - عالم الكتب - بيروت. ١٤٠٧، ط ١ (١٨٥/١).

صَحِيحٌ مُسْلِمٍ، وَغَيْرِهِ فِي قِصَّةِ بَدْرِ... وَفِيهَا ذَكَرُوهُ نَظْرًا لِأَنَّ قِصَّةَ الْمُبْهَمِ كَانَتْ فِي أَحَدٍ، وَهَذِهِ فِي بَدْرِ، وَلَا يَصِحُّ تَفْسِيرُهَا بِهَا^(١).

وهكذا كان لسياق القصة دور في تعيين المبهم

ثالثاً: قصة الحديث ومعنى صيغة العنونة:

قال ابن حجر: «حاصل كلام المصنف أن اللفظ (عن) ثلاثة

أحوال:

أحدها: أنها بمنزلة حدثنا وأخبرنا بالشرط السابق

الثاني: إنها ليست بتلك المنزلة إذا صدرت عن مدلس وهاتان

(الحالتان) مختصتان بالمتقدمين.

وأما المتأخرون وهم من بعد الخمسائة وهلم جرا فاصطلحوا

عليها للإجازة، فهي بمنزلة أخبرنا، لكنه إخبار جملي كما سيأتي تقريره في

الكلام على الإجازة وهذه الحالة الثالثة....

(١) طرح الشريب في شرح التقريب (المقصود بالتقريب: تقريب الأسانيد وترتيب المسانيد) - أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي (المتوفى: ٨٠٦هـ)، أكمله ابنه: أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين الكردي الرازياني ثم المصري، أبو زرعة ولي الدين، ابن العراقي (المتوفى: ٨٢٦هـ) - الطبعة المصرية القديمة - وصورتها دور عدة منها (دار إحياء التراث العربي، ومؤسسة التاريخ العربي، ودار الفكر العربي) (٢٠٦/٧).

وإذا تقرر هذا فقد فات المصنف حالة أخرى لهذه اللفظة وهي خفية جدا قل من نبه عليها، بل لم ينبه عليها أحد من المصنفين في علوم الحديث مع شدة الحاجة إليها وهي إنها ترد ولا يتعلق بها حكم باتصال ولا انقطاع بل يكون المراد بها سياق القصة سواء أدركها الناقل أو لم يدركها ويكون/ (ر ٨٤/ب) هناك شيء محذوف مقدر.

ومثال ذلك:

ما أخرجه ابن أبي خيثمة^(١) في "تأريخه" عن أبيه^(٢) قال: ثنا أبو بكر بن عياش. ثنا أبو إسحاق عن أبي الأحوص^(٣) أنه خرج عليه خوارج فقتلوه.

(١) هو: الحافظ الحجة الأمام أبو بكر: أحمد بن أبي خيثمة: زهير بن حرب النسائي، ثم البغدادي صاحب التأريخ الكبير سمع أباه وأبا نعيم وأحمد بن حنبل، وعنه البغوي وابن صاعد وغيرهما مات سنة ٢٧٩هـ. تذكرة الحفاظ تأليف: محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي - دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م. ط ١ ٥٩٦/٢، وتاريخ بغداد- أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ)- الدكتور بشار عواد معروف. دار الغرب الإسلامي - بيروت، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م. ط ١، ١٦٢/٤.

(٢) هو: الحافظ الكبير محدث بغداد زهير بن حرب النسائي سمع هشيبا وابن عيينة وغيرهما وعنه ابنه أبو بكر الحافظ والبخاري ومسلم وغيرهم مات سنة ٢٣٤. تذكرة الحفاظ ٤٣٧/٢. وانظر تقريب التهذيب - أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ) - المحقق: محمد عوامة - دار الرشيد - سوريا. ١٤٠٦ - ١٩٨٦. ط ١. ٢٦٤/١.

(٣) هو: عوف بن مالك بن نضلة - بفتح النون وسكون المعجمة - الجشمي بضم الجيم وفتح المعجمة أبو الأحوص الكوفي مشهور بكنيته ثقة من الثالثة قتل في ولاية الحجاج على العراق/ بخ م ٤ تقريب ٩٠/٢، تهذيب التهذيب تهذيب

فهذا لم يرد أبو إسحاق بقوله عن أبي الأحوص أنه أخبره به وإنما فيه شيء محذوف تقديره عن قصة أبي الأحوص أو عن شأن أبي الأحوص أو ما أشبه ذلك، لأنه لا يمكن أن يكون أبو الأحوص حدثه بعد قتله.

ونظير ذلك: ما رواه ابن مندة في المعرفة في ترجمة معاوية بن معاوية الليثي قال:

أنا محمد بن يعقوب^(١): ثنا ابن أبي داود^(٢) ثنا يونس بن محمد ثنا صدقة بن أبي سهل^(٣)، عن يونس بن عبيد^(٤) عن الحسن بن معاوية بن

التهذيب- أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ) - مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند - حيدرآباد الدكن. ١٣٢٥هـ. ط ١/٨. ١٦٩.

(١) هو: الأمام المفيد الثقة محدث المشرق أبو العباس: محمد بن يعقوب بن يوسف بن معقل الأموي مولا هم المعقلي النيسابوري الأصم وكان يكره أن يقال له الأصم. كان محدث عصره بلا مدافعة، سمع من ابن عبد الحكم وغيره، وعنه ابن مندة وخلق كثير، مات سنة ٣٤٦هـ، تذكرة الحفاظ ٣/ ٨٦٠.

(٢) هو: الحافظ العلامة قدوة المحدثين أبو بكر: عبد الله بن الحافظ الكبير سليمان بن الأشعث أبي داود وصاحب التصانيف سمع عيسى بن حماد وأحمد بن صالح وطبقتهما بمصر والعراق والحرمين وعنه الدارقطني وخلق، ومات سنة ٣١٦، تذكرة الحفاظ ٢/ ٧٦٨، تاريخ بغداد ٩/ ٤٦٤.

(٣) صدقة بن أبي سهل البصري، سمع كثيرا أبا الفضل، روى عنه مسلم بن إبراهيم وقتيبة. التاريخ للبخاري ق ٢/ ٢ج/ ٢٩٧، تعجيل المنفعة ص ١٢٥.

(٤) يونس بن عبيد بن دينار البصري أبو عبيد ثقة ثبت فاضل ورع من الخامسة، مات سنة ١٣٩ع. التقريب ٢/ ٣٨٥، الكاشف في معرفة من له رواية في

معاوية - رضي الله عنه - قال: "إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كان غازيا بتبوك، فأناه جبريل عليه الصلاة والسلام، فقال: يا محمد هل لك في جنازة معاوية بن معاوية؟ قال - صلى الله عليه وسلم -: نعم. فقال جبريل عليه السلام: هكذا بيده، ففرج له عن الجبال والآكام" فذكر الحديث^(١).

قال ابن مندة: "هكذا قال يونس بن محمد عن معاوية والصواب مرسل".

قلت: ووجه الإشكال فيه أن معاوية - رضي الله عنه - مات في حياة النبي - صلى الله عليه وسلم -، فكيف يتهاى للحسن أن يسمع منه قصة موته، ويحدث بها عنه.

وما المراد إلا ما ذكرت أنه لم يقصد بقوله: "عن معاوية" الرواية وإنما يحمل على محذوف تقديره عن قصة معاوية بن معاوية - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى آخره. فيظهر حينئذ الإرسال.

الكتب الستة - شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ). المحقق: محمد عوامة أحمد محمد نمر الخطيب - دار القبلة للثقافة الإسلامية - مؤسسة علوم القرآن، جدة. ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م . ط ١ ٣ / ٣٠٤ .

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١٩/٤٢٩) (١٠٤١).

ونظير ذلك: ما ذكره موسى بن هارون^(١) الحمال ونقله عنه أبو عمر ابن عبد البر في كتاب التمهيد، فقال: روى مالك عن يحيى بن سعيد الأنصاري عن محمد بن إبراهيم التيمي عن عيسى بن طلحة^(٢) عن عمير بن سلمة^(٣) عن البهزي^(٤) قال: "إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - خرج يريد مكة وهو محرم حتى إذا كان بالروحاء إذا حمار وحشي عقير، فذكر ذلك لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: "دعوه، فإنه يوشك أن يأتي صاحبه فجاء البهزي وهو صاحبه، فقال: شأنكم به" .. الحديث^(٥).... قال موسى بن هارون:

(١) موسى بن هارون بن عبد الله بن مروان الحافظ الحجة أبو عمران الحمال البغدادي البزاز محدث العراق سمع أباه وعلي بن الجعد وأحمد بن حنبل وطبقتهم وعنه أبو سهل القطان وأبو بكر الشافعي وطبقتهما، مات سنة ٢٩٤. تذكرة الحفاظ ٢/٦٦٩. تاريخ بغداد ١٣/٥٠.

(٢) عيسى بن طلحة بن عبيد التيمي أبو محمد المدني ثقة فاضل من كبار الثالثة، مات سنة ١٠٠/ع. تقريب ٢/٩٨؛ تهذيب التهذيب ٨/٢١٥.

(٣) عمير بن سلمة الضمري - بفتح المعجمة وسكون الميم - مدني له صحبة وحديث/س. تقريب ٢/٨٦؛ الكاشف ٢/٣٥٢. ملاحظة: في جميع النسخ: "عمر بن سلمة".

(٤) هو: زيد بن كعب البهزي بفتح الموحدة وسكون الهاء بعدها زاي، صحابي له حديث/س. تقريب (١/٢٧٦)، تهذيب التهذيب ٣/٤٢٤.

(٥) هو: التقصي لابن عبد البر ص: (٢٢٣، ٢٢٤) في حديث طويل، وقال ابن عبد البر عقبه وقال أبو عمر: "من أصحاب يحيى بن سعيد من يجعل هذا

"والظاهر أن قوله: عن البهزي من زيادة يحيى بن سعيد كان أحيانا يقولها، وأحيانا لا يقولها، وكان هذا جائزا عند المشيخة الأولى أن يقولوا: عن فلان، ولا يريدون بذلك الرواية وإنما معناه عن قصة فلان". انتهى كلام موسى بن هارون ملخصا.
وهو صريح فيما قصدناه.

وقال ابن عبد البر - في حديث - بسر بن سعيد^(١) عن أبي سعيد الخدري عن أبي موسى الأشعري - رضي الله تعالى عنه - في قصة الاستئذان ثلاثا: "ليس المقصود من هذا رواية أبي سعيد الخدري - رضي الله تعالى عنه - لهذا الحديث عن أبي موسى لأن أبا موسى سمعه من النبي - صلى الله عليه وسلم - وشهد بذلك لأبي سعيد عند عمر - رضي الله عنه - وإنما وقع هذا على سبيل التحرز، والمراد عن أبي سعيد، عن قصة أبي موسى - رضي الله عنه -"^(٢).

الحديث عن عمير بن سلمة عن النبي - صلى الله عليه وسلم - لا يذكر فيه البهزي وعمير بن سلمة من الصحابة والبهزي هو صائد الحمار فكأنه قال عن عمير بن سلمة قصة البهزي وقد ذكرنا الرواية بذلك كله في كتاب التمهيد".
(١) بسر بن سعيد المدني العابد مولى ابن الحضرمي ثقة جليل من الثانية، مات سنة ١٠٠/ع. تقريب ٩٧/١، الكاشف ١٥٣/١.

(٢) انظر: التقصي لابن عبد البر حيث قال: "وأما قوله: عن أبي سعيد عن أبي موسى فليس كذلك ومعناه عن أبي سعيد عن قصة أبي موسى أو في قصة أبي موسى". وحديث الاستئذان هذا في الموطأ ٥٤ - كتاب الاستئذان حديث ٢.

قلت: وأمثلة هذا كثيرة ومن تتبعها وجد سبيلا إلى التعقب على أصحاب المسانيد، ومصنفي الأطراف، في عدة مواضع يتعين الحمل فيها على ما وصفنا من المراد بهذه العنينة - والله أعلم^(١).

رابعًا: قصة الحديث والإدراج:

الفرق بين الإدراج في الحديث، والإدراج في قصة الحديث: أن قصة الحديث، والتي يقع في سياقها متنه غالبًا ما تكون مومية من راوي الحديث، وهو الصحابي.

فقد يقع في هذه القصة التي يرويها الصحابي إدراج لبيان بعض الكلمات وذلك ممن هو دون راوي الحديث.

وقد ذكر ذلك ابن حجر في كلامه على أنواع الإدراج، فقال: «ما

أدرج في الحديث من كلام بعض التابعين:

وأما ما أدرج من كلام بعض التابعين أو من بعدهم في كلام الصحابة - رضي الله عنهم - فمنه حديث سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه - في قصة مرضه بمكة واستئذان النبي - صلى الله عليه وسلم - في الوصية^(٢)، وفيه:

(١) النكت على كتاب ابن الصلاح - أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ). ربيع بن هادي عمير المدخلي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية. ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م. ط ١. ().

(٢) في خ ٢٣ - كتاب الجنازات ٣٦ - باب رثاء النبي - صلى الله عليه وسلم - سعد بن خولة حديث ١٢٩٥، ٦٣ - كتاب مناقب الأنصار ٤٩ - باب قول النبي -

لكن البائس سعد بن خولة - يرثي له رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إن مات بمكة فإن قوله: "يرثي له.." إلى آخره من كلام الزهري أدرج في الخبر...

ومنه أيضا حديث مالك عن ابن شهاب، عن ابن أكيمة^(١) عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: "إن النبي - صلى الله عليه وسلم - صلى صلاة جهر فيها بالقراءة فلما انصرف - صلى الله عليه وسلم - قال: "هل جهر معي أحد منكم؟" فقال رجل منهم: "نعم! أنا يا رسول الله". قال - صلى الله عليه وسلم -: "إني أقول: مالي أنزع القرآن".

صلى الله عليه وسلم - اللهم امض لأصحابي هجرتهم حديث ٣٩٣٦، ٦٤ - كتاب المغازي حديث ٤٤٠٩، م ٢٥ - كتاب الوصية ١ - باب الوصية بالثلث حديث ٥، ت ٣١ - وصايا ١ - باب ما جاء في الوصية بالثلث حديث ٢١١٦، ط ٣٧ - كتاب الوصية - باب الوصية بالثلث حديث ٤. قال الحافظ في الفتح ٣ / ١٦٥: "وأفاد أبو داود الطيالسي في روايته لهذا الحديث عن إبراهيم بن سعد عن الزهري أن القائل: "يرثي له ... " إلخ هو الزهري ويؤيده أن هاشم بن هاشم وسعد بن إبراهيم روي هذا الحديث عن عامر بن سعد فلم يذكر ذلك فيه".

(١) هو: عمارة - بضم أوله والتخفيف - ابن أكيمة - بالتصغير - الليثي أبو الوليد، المدني وقيل اسمه عمار أو عمرو أو عامر، ثقة من الثالثة، مات سنة ٤ / ١٠١. تقريب ٤٩ / ٢، الكاشف ٣٠١ / ٢.

فانتهى الناس عن القراءة مع النبي - صلى الله عليه وسلم - فيما جهر فيه من الصلوات^(١).

بين محمد بن يحيى الذهلي^(٢) وغيره^(٣) من الحفاظ أن قوله: "فانتهى الناس ... " إلى آخره من كلام الزهري أدرج في الخبر^(٤).
وفي قصة وفادة لقيط بن صبرة على النبي صلى الله عليه وسلم:

(١) ط ٣، كتاب الصلاة ١٠ - باب ترك القراءة خلف الإمام فيما جهر فيه حديث ٤٤، ن ١٠٨/٢ - ١٠٩، ت أبواب الصلاة ٢٣٣ - باب ما جاء في ترك القراءة خلف الإمام إذا جهر الإمام بالقراءة حديث ٣١٢، حم ٢٤٠/٢ من طريق سفيان عن الزهري وقال عقب الحديث قال معمر عن الزهري: فانتهى الناس عن القراءة فيما يجهر به رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال سفيان خفيت علي هذه الكلمة.

(٢) انظر: ٥١٨/١، والسنن الكبرى للبيهقي ١٥٧/٢ - ١٥٨.

(٣) منهم الترمذي إذ قال عقب حديث ٣١٢ السابق: "وروى بعض أصحاب الزهري هذا الحديث وذكروا هذا الحرف: قال: قال الزهري: فانتهى الناس عن القراءة حين سمعوا ذلك من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ومنهم أبو داود إذ روى هذا الحديث في ٢ - كتاب الصلاة ١٣٦ باب من ترك القراءة في صلاته بفاتحة الكتاب حديث ٨٢٧ وقال عقبه: "وقال ابن السرح في حديثه قال معمر عن الزهري قال أبو هريرة: "فانتهى الناس ... " ورواه الأوزاعي عن الزهري قال فيه: قال الزهري: "فاتعظ المسلمون بذلك فلم يكونوا يقرأون معه فيما يجهر به - صلى الله عليه وسلم -" قال أبو داود: سمعت محمد بن يحيى بن فارس قال: قوله "فانتهى الناس ... " من كلام الزهري. وانظر هامش ت ١٢٠/٢ تعليق أحمد شاكر والتلخيص الحبير ٢٣١/١.

(٤) النكت على كتاب ابن الصلاح (٢/٨٢١-٨٢٣).

قال: كنت وافداً بني المنتفق أو في وفد بني المنتفق إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: فلما قدمنا على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فلم نصادفه في منزله وصادفنا عائشة أم المؤمنين قال: قال فأمرت لنا بخزيرة فصنعت لنا قال: وأتينا بقناع والقناع الطبق فيه التمر ... " الحديث وفيه طول^(١).

قال فيه: "فأتينا بقناع من رطب - والقناع الطبق ... " الحديث.
فقوله: "والقناع الطبق" مدرج في الخبر.

خامساً: قصة الحديث والمتفق والمفترق:

والمتفق والمفترق هو نوع من علوم الحديث قال عنه الخطيب البغدادي (ت: ٤٦٣ هـ)^(٢) في مقدمة كتابه (المتفق والمفترق): «إني ذاكر

(١) أخرجه أبو داود في سننه (٣٥/١)، كتاب الطهارة، باب في الاستئثار، ح (١٤٢).

(٢) هو: أحمد بن علي بن ثابت، أبو بكر الشهير بالخطيب البغدادي (٣٩٢ - ٤٦٣ هـ). ولد وتوفي في بغداد، أحد مشاهير الحفاظ والمؤرخين. كان حنبلي المذهب ثم أصبح شافعيًا. رحل إلى البصرة، ونيسابور وأصبهان وهمدان والشام والحجاز. سمي الخطيب لأنه كان يخطب بدرج ريجان. من تصانيفه: "تاريخ بغداد"؛ و "الكفاية في علم الرواية"، و "الفوائد المتخبة". طبقات الشافعية للسبكي - تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (المتوفى: ٧٧١ هـ) - هجر للطباعة والنشر والتوزيع - ١٤١٣ هـ، ط ٢. (٢٩/٤) (٢٥٩)، والبداية والنهاية - أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي

في كتابي هذا نوعا من علم الحديث قد يقع الإشكال في مثله على من لم ترتفع في العلم رتبته ولم تعل في تدبيره طبقتة وهو بيان أسماء وأنساب وردت في الحديث متفقة متماثلة وإذا اعتبرت وجدت مفترقة متباينة فلم يؤمن وقوع الإشكال فيها ولو في بعضها لاشتباها وتضاهيها وقد وهم غير واحد من حملة العلم المعروفين بحسن الحفظ والفهم في شيء من هذا النوع الذي ذكرناه فحدانا ذلك على أن شرحناه ولخصناه^(١).

ففي الحديث السابق، والذي ذكرناه تحت : دور قصة الحديث في كشف الوهم في إسناده

أطلق في بعض الروايات عبيد الله بن عبد الله دون ذكر جده ، وفي بعضها قال : عبيد الله بن عبد الله بن عمر، وقال في بعضها: عبيد الله بن عبد الله بن عتبة.

أما من جعله: عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، فلعل سبب وهمه شهرة عبيد الله وكثرة حديثه فهو جادة معهودة تسبق إليها الألسن ، بخلاف عبيد الله بن عبد الله بن عمر، فهو قليل الحديث.

البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) - دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان. ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م، ط ١ (١٦م ٢٧).

(١) المتفق والمفترق - أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ) - دار القادري للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م. ط ١. (١/١٠٥).

ومما يؤكد أن هذا الحديث لعبيد الله بن عبد الله بن عمر:

١- أن الزهري قال - في رواية الليث ، عن يونس عند البيهقي -

: ثم لقيت عبد الله بن عبد الله فسألته عن حديثها فحدثني عن الصميتة .

قال البيهقي : وعبيد الله ، وعبد الله هما ابنا عبد الله بن عمر .

٢- وكذا ذكر صفية في قصة الحديث، وهي امرأة عبد الله بن عمر

يدل على أن هذا الحديث لآل عبد الله بن عمر .

وعلى كل حال فإن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، وعبيد الله بن

عبد الله بن عمر ثقتان معروفان ، إلا أن الأول أشهر .

قال المزي: وهكذا ذكره عنبسة بن خالد، عن يونس، (يعني عن

الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله بن عمر، عن صميتة).

ورواه الليث بن سعد، وابن وهب، عن يونس، عن الزهري، عن

عبيد الله بن عبد الله، ولم يسم جده^(١)، عن الصميتة.

ورواه عقيل بن خالد، وصالح بن أبي الأخضر، عن الزهري، عن

عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، عن الصميتة.

ورواه ابن أبي فديك، عن ابن أبي ذئب، عن الزهري، عن عبيد

الله بن عبد الله بن عتبة، عن امرأة يتيمة، كانت في حجر النبي صلى الله

عليه وسلم، ولم يسمها.

(١) قال ابن حجر: قلت: قد رواه ابن حبان في "صحيحه" من طريق ابن وهب،

عن يونس، وفيه: «عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة».

ورواه عيسى بن يونس، عن ابن أبي ذئب، عن الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، عن صفية بنت أبي عبيد، عن الداربية، امرأة من بني عبد الدار، كانت في حجر النبي صلى الله عليه وسلم.
وروي عن عبد العزيز بن محمد الدراوردي، عن أسامة بن زيد، عن عبد الله بن عكرمة، عن عبيد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب، عن أبيه، عن سبيعة الأسلمية، عن النبي صلى الله عليه وسلم^(١).

سادساً: قصة الحديث ومختلف الحديث:

ومما يُمثل به في هذا الباب حديث عبد الله بن عمرو بن العاص في الموطأ قال -صلى الله عليه وسلم-: «صلاة القاعد على النصف من أجر صلاة القائم»^(٢).

فالنظر المجرد للحديث يوقع إشكالاً في فهمه؛ لأنه معارض بما هو أقوى منه وهو حديث «صل قائماً فإن لم تستطع فقاعداً، فإن لم تستطع فعلى جنب».

(١) تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف - جمال الدين أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن المزني (المتوفى: ٧٤٢هـ) - المكتب الإسلامي، والدار القيمة، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م، ط ٢. (١٥٩١١).

(٢) أخرج البخاري نحوه في صحيحه (٤٧/٢)، أبواب تقصير الصلاة، باب: صلاة القاعد، ح (١١١٥).

وبالرجوع إلى سبب ورود الحديث يرتفع الإشكال ويزول التعارض، فالنبي -عليه الصلاة والسلام- دخل المسجد والمدينة مُحَمَّمة - يعني فيها حمى - فوجدهم يصلون من قعود، فقال النبي -عليه الصلاة والسلام-: «صلاة القاعد على النصف من أجر صلاة القائم» فتجشم الناس الصلاة قياماً، فسبب الورود يدل على أن الصلاة نافلة؛ لأنه لا يمكن أن يصلوا الفريضة حتى يحضر النبي -عليه الصلاة والسلام- ولا يمكن أن يصلوا الفريضة إلا خلفه، فلزم حمل الحديث على النافلة بدليل السبب.

المبحث الثالث
أثر قصة الحديث في جانب الدراية
المطلب الأول

أثر قصة الحديث في تفسير وتبيين المراد من لفظه

إن الإمام بقصة الحديث هو من العلوم المتعلقة بدراية متن الحديث، والنظر إلى السياق والملابسات والأسباب تساعد على سداد الفهم، واستقامته لمن وفقه الله.

مثال ذلك: حديث: «أَنْتُمْ أَعْلَمُ بِأَمْرِ دُنْيَاكُمْ»، والذي نصه كما جاء عند مسلم: أن النبي صلى الله عليه وسلم مر بقوم يلقحون، فقال: «لو لم تفعلوا لصلح» قال: فخرج شيصا، فمر بهم فقال: «ما لنخلكم؟» قالوا: قلت كذا وكذا، قال: «أنتم أعلم بأمر دنياكم»^(١).

وهذا الحديث يتخذ منه بعض الناس تكأة للتهرب من أحكام الشريعة في المجالات الاقتصادية والمدنية والسياسية، ونحوها لأنها - كما زعموا - مِنْ شُؤُونِ دُنْيَانَا، ونحن أعلم بها وقد وكلها الرسول - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إلينا!!

فهل هذا ما يعنيه هذا الحديث الشريف؟

(١) أخرجه مسلم في صحيحه (٤/١٨٣٦)، كتاب الفضائل، باب: وجوب امتثال ما قاله شرعا، دون ما ذكره صلى الله عليه وسلم من معاش الدنيا، على سبيل الرأي. ح (٢٣٦٣).

كَلَّا. فَإِن مَّا أَرْسَلَ اللهُ بِهِ رِيسَالَهُ ، أَن يُضْعُوا لِلنَّاسِ قَوَاعِدَ الْعَدْلِ ،
وموازين القسط ، وضوابط الحقوق والواجبات في دنياهم ، حتى لا
تضطرب مقاييسهم ، وتتفرق بهم السبل ، كما قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا
رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾
[الحديد: ٢٥].

ومن هنا جاءت نصوص الكتاب والسنة التي تنظم شؤون
المعاملات من بيع وشراء وشركة ورهن وإجارة وقرض ، وغيرها ، حتى
إن أطول آية في كتاب الله ، نزلت في تنظيم كتابة «الدُّيُونِ»: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
آمَنُوا إِذَا تَدَايَيْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُب بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ
بِالْعَدْلِ...﴾ [البقرة: ٢٨٢].

والحديث «أَنْتُمْ أَعْلَمُ بِأَمْرِ دُنْيَاكُمْ» يفسره سبب وروده ، وهو
قصة تأبير النخل ، وإشارته - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عليهم برأي ظني
يتعلق بالتأبير ، وهو ليس من الزراعة ، وقد نشأ بواد غير ذي زرع ، فظنه
الأنصار وَحِيًّا ، أَوْ أَمْرًا دِينِيًّا ، فتركوا التأبير ، فكان تأثيره سَيِّئًا على
الثمرة ، فقال: «إِنَّمَا ظَنَنْتُ ظَنًّا ، فَلَا تُؤَاخِذُونِي بِالظَّنِّ ... » إلى أن قال:
«أَنْتُمْ أَعْلَمُ بِأَمْرِ دُنْيَاكُمْ» .. فهذه هي قصة الحديث ، ونصها كما أخرجها
الإمام مسلم عن موسى بن طلحة ، عن أبيه ، قال: مررت مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقوم على رءوس النخل ، فقال: «ما يصنع هؤلاء؟»
فقالوا: يلحقونه ، يجعلون الذكر في الأنثى فيلقح ، فقال رسول الله صلى

الله عليه وسلم: «ما أظن يغني ذلك شيئاً» قال فأخبروا بذلك فتركوه، فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فقال: «إن كان ينفعهم ذلك فليصنعوه، فإني إنما ظننت ظناً، فلا تؤاخذوني بالظن، ولكن إذا حدثتكم عن الله شيئاً، فخذوا به، فإني لن أكذب على الله عز وجل»^(١).

فهكذا كان لقصة الحديث دورها في بيان المراد من لفظه. ونورد مثلاً آخر يبين دور قصة احديث في تبيين المراد من لفظه: وذلك في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لَا تَبِعْ مَا لَيْسَ عِنْدَكَ»^(٢).

فالمراد من النهي عن بيع ما ليس عند الإنسان: أي ما لا يملكه الإنسان.

والدليل على هذا التفسير هو سياق القصة التي جاء فيها الحديث. قال السرخسي (ت: ٤٨٣)^(٣): «وتأويل النهي عن بيع ما ليس عند الإنسان بيع ما ليس في ملكه بدليل قصة الحديث فإن حكيم بن

(١) أخرجه مسلم في صحيحه (٤/١٨٣٥)، كتاب الفضائل، باب: وجوب امتثال ما قاله شرعاً، دون ما ذكره صلى الله عليه وسلم من معاش الدنيا، على سبيل الرأي. ح (٢٣٦١).

(٢) أخرجه الترمذي في سننه (٣/٥٢٦)، أبواب البيوع، باب: ما جاء في كراهية بيع ما ليس عندك، ح (١٢٣٢).

حزام رضي الله عنه قال يا رسول الله إن الرجل يطلب مني سلعة ليست عندي فأبيعها منه ثم أدخل السوق فاستحدثها فاستجيدها فأشترتها فأسلمها إليه فقال صلى الله عليه وسلم: "لا تبع ما ليس عندك" (٣).

(١) هو محمد بن أحمد بن أبي سهل؛ أبو بكر؛ السرخسي من أهل (سرخس) بلدة في خراسان. ويلقب بشمس الأئمة. كان إماما في فقه الحنفية، وعلامة حجة متكلمنا ناظرا أصوليا مجتهدا في المسائل. أخذ عن الحلواني وغيره. سجن في جب بسبب نصحه لبعض الأمراء، وأمل كثيرا من كتبه على أصحابه وهو في السجن، أملاها من حفظه. من تصانيفه: ((المبسوط)) في شرح كتب ظاهر الرواية؛ في الفقه؛ و ((الأصول)) في أصول الفقه، ((شرح السير الكبير)) للإمام محمد بن الحسن.. انظر: الجواهر المضوية في طبقات الحنفية - عبد القادر بن محمد بن نصر الله القرشي، أبو محمد، محيي الدين الحنفي (المتوفى: ٧٧٥هـ)، الناشر: مير محمد كتب خانة - كراتشي (٢/ ٢٨)، و تاج التراجم - أبو الفداء زين الدين أبو العدل قاسم بن قُطُوبغا السوداني (نسبة إلى معتق أبيه سودون الشيخوني) الجمالي الحنفي (المتوفى: ٨٧٩هـ) - دار القلم - دمشق، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢م ط ١ (ص: ٢٣٤).

(٢) المبسوط للسرخسي - محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي (المتوفى: ٤٨٣هـ)

دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان - ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م. ط ١ (١٢٨/١٣).

قال الزيلعي (ت: ٧٦٢هـ)^(١): «والمُرَادُ بِمَا رُوِيَ أَنَّهُ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - نَهَى عَنْ بَيْعِ مَا لَيْسَ عِنْدَ الْإِنْسَانِ أَنْ يَبِيعَ شَيْئًا لَا يَمْلِكُهُ، ثُمَّ يَشْتَرِيهِ وَيُسَلِّمُهُ بِدَلِيلٍ قِصَّةِ الْحَدِيثِ فَإِنَّ «حَكِيمَ بْنَ حِرَامٍ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ الرَّجُلَ لَيَأْتِينِي فَيَطْلُبُ مِنِّي سِلْعَةً لَيْسَتْ عِنْدِي فَأَبِيعُهَا مِنْهُ، ثُمَّ أَدْخُلُ السُّوقَ فَأَشْتَرِيهَا فَأَسَلِّمَهَا إِلَيْهِ فَقَالَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لَا تَبِعْ مَا لَيْسَ عِنْدَكَ» رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَأَحْمَدُ»^(٢).

- (١) هو: عبد الله بن يوسف بن محمد الزيلعي، أبو محمد، جمال الدين (ت: ٧٦٢هـ): فقيه، عالم بالحديث. أصله من الزيلع (في الصومال) ووفاته في القاهرة. من كتبه " نصب الراية في تخريج أحاديث الهداية " في مذهب الحنفية، و " تخريج أحاديث الكشاف ". وهو غير الزيلعي " عثمان " شارح الكنز. انظر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة - أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ) - مجلس دائرة المعارف العثمانية - صيدر اباد/ الهند، ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م. ط ٢. (٣/٩٥)، والبدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع - محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ). دار المعرفة - بيروت (١/٤٠٢).
- (٢) تبين الحقائق شرح كنز الدقائق وحاشية الشُّلبي - عثمان بن علي بن محجن البارعي، فخر الدين الزيلعي الحنفي (المتوفى: ٧٤٣هـ). الحاشية: شهاب الدين أحمد بن محمد بن أحمد بن يونس بن إسماعيل بن يونس الشُّلبي (المتوفى: ١٠٢١هـ). المطبعة الكبرى الأميرية - بولاق، القاهرة. ١٣١٣هـ. ط ١ (٤/١٠٤).

وقال ابن الهمام (ت: ٨٦١هـ)^(١): "أما النهي عن بيع ما ليس عندك، فالمراد منه ما ليس في الملك اتفاقاً..."^(٢).

(١) هو محمد عبد الواحد بن عبد الحميد، كمال الدين، الشهير بابن الهمام (٧٩٠ - ٨٦١ هـ). إمام من فقهاء الحنفية، مفسر حافظ متكلم. كان أبوه قاضياً بسيواس في تركيا، ثم ولي القضاء بالإسكندرية فولد ابنه محمد ونشأ فيها. وأقام بالقاهرة. كان معظماً عند أرباب الدولة. اشتهر بكتابه القيم ((فتح القدير)) وهو حاشية على الهداية. ومن مصنفاته أيضاً: ((التحريير في أصول الفقه)). انظر: حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة - عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١ هـ) - دار إحياء الكتب العربية - عيسى البابي الحلبي وشركاه - مصر، ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م. ط ١ (٤٧٤/١). البدر الطالع (٢/٢٠١).

(٢) فتح القدير - كمال الدين محمد بن عبد الواحد السيواسي المعروف بابن الهمام (المتوفى: ٨٦١ هـ) - دار الفكر. (٦/٣٣٦).

المطلب الثاني

ارتباط قصة الحديث بالحكم الفقهي المستنبط من الحديث

ربما يختلف الرواة في روايتهم للقصة الواحدة، فيوجب ذلك اختلافًا في الحكم الفقهي المناط بالحديث.

ومن أمثلة ذلك: الأحاديث التي ذكرت صفة صلاة الخوف.

فقد اختلف الرواة في ذكر قصة الحديث، فظن بعض نقاد الحديث وشراحه أنها واقعة جديدة، فعلقوا بها صفة جديدة من صفات صلاة الخوف.

قال الإمام ابن القيم - رحمه الله -: « وَقَدْ رَوَى عَنْهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي صَلَاةِ الْخُوفِ صِفَاتٍ أُخْرَ تَرْجَعُ كُلُّهَا إِلَى هَذِهِ، وَهَذِهِ أَصُولُهَا، وَرَبِّمَا اخْتَلَفَ بَعْضُ أَلْفَاظِهَا، وَقَدْ ذَكَرَهَا بَعْضُهُمْ عَشْرَ صِفَاتٍ، وَذَكَرَهَا أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ حَزْمٍ نَحْوَ خَمْسَ عَشْرَةَ صِفَةً، وَالصَّحِيحُ: مَا ذَكَرْنَاهُ أَوْلًا، وَهُؤُلَاءِ كُلُّمَا رَأَوْا اخْتِلَافَ الرُّوَاةِ فِي قِصَّةٍ، جَعَلُوا ذَلِكَ وُجُوهًا مِنْ فِعْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَإِنَّمَا هُوَ مِنْ اخْتِلَافِ الرُّوَاةِ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ^(١) ».

(١) زاد المعاد في هدي خير العباد - محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ). مؤسسة الرسالة، بيروت - مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م. ط ٢٧. (١/٥١٣).

المطلب الثالثأثر قصة الحديث في الحكم على الواقعة بالعموم أو الخصوص

قد يرد حكم فقهي عن النبي صلى الله عليه وسلم في واقعة أو حادثة يروي قصتها راوي الحديث، إلا أن هذا الحكم يكون مخصوصاً فقط بهذه الحادثة التي جاءت في قصة الحديث، وهو ما يسمى عند الأصوليين بواقعة عين، أو حكاية حال.

فلا يتعدى الحكم الفقهي إلى غير هذه القصة أو الواقعة. ولكن إن جاءت قصة أخرى ورد فيها هذا الحكم الفقهي عن النبي صلى الله عليه وسلم.

فعندها لا يكون هذا الحكم الفقهي مخصوصاً، بل يكون عاماً. ففي حديث يعلى بن أمية^(١) الذي قال فيه: قال: غزوت مع النبي صلى الله عليه وسلم العسرة، قال: كان يعلى يقول: تلك الغزوة أوثق أعمالي عندي، قال عطاء: فقال صفوان: قال يعلى: فكان لي أجير، فقاتل

(١) هو: يعلى بن مثنى بنت غزوان، أخت عتبة بن غزوان. أسلم يوم الفتح، وشهد الطائف وتبوكاً، وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم، وعن عمر. توفي سنة (٥١ - ٦٠ هـ). انظر: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام - شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨ هـ). دار الغرب الإسلامي. ٢٠٠٣ م. ط ١. (٥٥١/٢). وسير أعلام النبلاء. شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨ هـ). مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م. ط ٣. (١٠٠/٣).

إنسانا فعض أحدهما يد الآخر، قال عطاء: فلقد أخبرني صفوان: أيهما
عض الآخر فنسيته، قال: فانتزع العضوض يده من في العاض، فانتزع
إحدى ثنيتيه، فأتيا النبي صلى الله عليه وسلم فأهدر ثنيتيه، قال عطاء:
وحسبت أنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «أفيدع يده في فيك
تقضمها، كأنها في في فحل يقضمها»^(١).

اِخْتَلَفَ الْفُقَهَاءُ فِيهَا إِذَا عَضَّ فَسَلَّ الْمُعْضُوضُ يَدَهُ فَقَلَعَ
الْمُعْضُوضُ أَسْنَانَ الْعَاضِّ هَلْ فِيهِ ضَمَانٌ أَمْ لَا؟
فَذَهَبَ جُمْهُورُ الْفُقَهَاءِ: (الْحَنْبَلِيُّ وَالشَّافِعِيُّ وَالْحَنَابِلَةُ، وَهُوَ رِوَايَةٌ
عَنِ الْمَالِكِيِّ) إِلَى أَنَّهُ لَوْ عَضَّ رَجُلٌ يَدَ آخَرَ فَلَهُ جَذْبُهَا مِنْ فِيهِ، فَإِنْ جَذَبَهَا
فَوَقَعَتْ ثَنَائِيَا الْعَاضِّ فَلَا ضَمَانَ فِيهَا.

إلا أن الأشهر عند المالكية أنه يضمن، وأجابوا عن هذا الحديث
بأن قصته واقعة عين خاصة بصاحب القصة، إلا أنه أجيب عليهم بأنه
ليست واقعة عين، وأن القصة ذاتها حصلت لأبي بكر الصديق، وحكم
فيها النبي صلى الله عليه وسلم بنفس الحكم، فكان تعدد حصول قصة
الحديث دليلا على عموم الحكم الفقهي.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٣/٦)، كتاب المغازي، باب غزوة تبوك وهي
غزوة العسرة، ح: (٤٤١٧).

قال ابن حجر: « وَتَمَسَّكَ بَعْضُهُمْ بِأَيْمَانِهَا وَاقِعَةً عَيْنٍ وَلَا عُمُومَ لَهَا
وَتُعْتَبَرُ بِأَنَّ الْبُخَارِيَّ أَخْرَجَ فِي الْإِجَارَةِ عَقَبَ حَدِيثِ يَعْلَى هَذَا مِنْ طَرِيقِ
أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ وَقَعَ عِنْدَهُ مِثْلُ مَا وَقَعَ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَضَى فِيهِ بِمِثْلِهِ»^(١).

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري - أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل
العسقلاني الشافعي - دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩. (١٢/٢٢٣).

المطلب الرابع

أثر قصة الحديث في تقييد المطلق

عرف علماء أصول الفقه «المطلق» بأنه: اللفظ المتناول لواحد لا بعينه باعتبار حقيقة شاملة لجنسه. ولقصة الحديث دورها في تقييد ما ورد فيه من لفظ مطلق.

ومثال ذلك:

أمر النبي صلى الله عليه وسلم للسيدة عائشة رضي الله عنها، لما كانت حائضاً، وأرادت الإحرام: «انقضي رأسك وامتشطي»^(١)، فالبعض أطلق لفظ هذا الحديث، وألزم النساء بنقض شعر رؤوسهم عند غسل الحيض، بل إن البخاري أورد الحديث تحت باب: امتشاط المرأة عند غسلها من الحيض، إلا أن قصة الحديث تقييد هذا الإطلاق. فقد أخرج البخاري هذه القصة بلفظ السيدة عائشة رضي الله عنها أنها قالت:

خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع فأهللنا بعمرة، ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم: «من كان معه هدي فليهل بالحج مع العمرة، ثم لا يحل حتى يحل منهما جميعاً» فقدمت مكة وأنا حائض، ولم أطف بالبيت، ولا بين الصفا والمروة، فشكوت ذلك إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: «انقضي رأسك وامتشطي وأهلي

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٧٠ / ١)، كتاب الحيض، باب: امتشاط المرأة عند غسلها من الحيض، ح (٣١٦).

بالحج، ودعي العمرة»، ففعلت، فلما قضينا الحج أرسلني النبي صلى الله عليه وسلم مع عبد الرحمن بن أبي بكر إلى التنعيم فاعتمرت، فقال: «هذه مكان عمرتك»، قالت: فطاف الذين كانوا أهلوا بالعمرة بالبيت، وبين الصفا والمروة، ثم حلوا، ثم طافوا طوافا آخر بعد أن رجعوا من منى، وأما الذين جمعوا الحج والعمرة، فإنما طافوا طوافا واحدا^(١).

فأفادت قصة الحديث بأن نقض الحائض لشعر رأسها يكون عند إحرامها لا مطلق الغسل.

قال ابن رجب: « وقد روى كثير من الناس الحديث بمعنى فهموه منه فغيروا المعنى:

مثل ما اختصره بعضهم من حديث عائشة في حيضها في الحج، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لها وكانت حائضا: "انقضي رأسك وامتشطي" وأدخله في باب غسل الحيض، وقد أنكر ذلك علي من فعلة، لأنه يخل بالمعنى، فإن هذا لم يؤمر به في الغسل من الحيض عند انقطاعه، بل في غسل الحائض إذا أرادت الإحرام، وهي حائض^(٢).

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٢/١٤٠)، كتاب الحج، باب: كيف تهل الحائض والنفساء، ح (١٥٥٦).

(٢) شرح علل الترمذي - زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: ٧٩٥هـ) - مكتبة المنار - الزرقاء - الأردن. ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م. ط ١ (١/٤٢٨).

الخاتمة

وفي الختام..

- وبعد أن استعرضنا هذه الدراسة ، فيحسن التعرّيج على أهم النتائج التي أظهرها البحث، والتي يمكننا أن نجملها فيما يلي:
- ١- إن مفهوم قصة الحديث، هو مفهوم مغاير للقصة النبوية.
 - ٢- تباينت مسائل الدرس الحديثي، والتي كانت لقصة الحديث اتصال بها وتأثير فيها.
 - ٣- شملت هذه المسائل جانبي الرواية والدراية .
 - ٤- ملاسبات الحديث وزمانه ومكانه قرائن هامة تعين على فقه الحديث.
 - ٥- مراعاة السياق الذي وقع فيه الحديث توقف الدارس على دقائق العلم بإسناده ومنتنه، والتي ما كان ليتحصل عليها لولا عنايته بقصة الحديث.
 - ٦- إهمال الحال الذي روي فيه الحديث وإغفاله يجعل الباحث في عرضة للخطأ والزلل، وموقع له في أوهام عدة.

المصادر

- الأسماء المبهمة في الأنباء المحكمة، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، مكتبة الخانجي - القاهرة / مصر. ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م. ط ٣.
- الاعتبار في النسخ والمنسوخ من الآثار - أبو بكر محمد بن موسى بن عثمان الحازمي الهمداني، زين الدين (المتوفى: ٥٨٤هـ) - دائرة المعارف العثمانية - حيدرآباد، الدكن. ١٣٥٩هـ. ط ٢.
- البداية والنهاية - أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) - دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان. ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م، ط ١.
- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع - محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ). دار المعرفة - بيروت.
- البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير - ابن الملتن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (المتوفى: ٨٠٤هـ) - دار الهجرة للنشر والتوزيع - الرياض - السعودية. ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م، ط ١.
- تاج التراجم - أبو الفداء زين الدين أبو العدل قاسم بن قُطُوبغا السوداني (نسبة إلى معتق أبيه سودون الشيخوني) الجمالي الحنفي (المتوفى: ٨٧٩هـ) - دار القلم - دمشق، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م ط ١.

- تاريخ الإسلام وَوَفِيَاتِ الْمَشَاهِيرِ وَالْأَعْلَامِ - شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْمَازِ الذَّهَبِيِّ (المتوفى: ٧٤٨هـ). دار الغرب الإسلامي. ٢٠٠٣ م. ط ١.

- تاريخ الإسلام وَوَفِيَاتِ الْمَشَاهِيرِ وَالْأَعْلَامِ - شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْمَازِ الذَّهَبِيِّ (المتوفى: ٧٤٨هـ) - دار الغرب الإسلامي. ٢٠٠٣ م. ط ١.

- تاريخ بغداد- أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ)- الدكتور بشار عواد معروف. دار الغرب الإسلامي - بيروت، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢ م. ط ١.

- تبين الحقائق شرح كنز الدقائق وحاشية الشُّلْبِيِّ - عثمان بن علي بن محجن البارعي، فخر الدين الزيلعي الحنفي (المتوفى: ٧٤٣هـ). الحاشية: شهاب الدين أحمد بن محمد بن أحمد بن يونس بن إسماعيل بن يونس الشُّلْبِيُّ (المتوفى: ١٠٢١هـ). المطبعة الكبرى الأميرية - بولاق، القاهرة. ١٣١٣هـ. ط ١.

- تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف - جمال الدين أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن المزي (المتوفى: ٧٤٢هـ) - المكتب الإسلامي، والدار القيمة، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م، ط ٢.

- تحقيق منيف الرتبة لمن ثبت له شريف الصحبة- صلاح الدين أبو سعيد خليل بن كيكلي بن عبد الله الدمشقي العلائي (المتوفى: ٧٦١هـ) - دار العاصمة، الرياض، المملكة العربية السعودية. ١٤١٠هـ، ط ١.

- تذكرة الحفاظ تأليف: محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي - دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م. ط ١.
- تقريب التهذيب - أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ) _ المحقق: محمد عوامة - دار الرشيد - سوريا. ١٤٠٦ - ١٩٨٦. ط ١.

- التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح- أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي (المتوفى: ٨٠٦هـ). محمد عبد المحسن الكتبي صاحب المكتبة السلفية بالمدينة المنورة. ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م. ط ١.

- التكملة لكتاب الصلة- ابن الأبار، محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي (المتوفى: ٦٥٨هـ). دار الفكر للطباعة - لبنان، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.

- التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير- أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ). دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ. ١٩٨٩م. ط ١.

- تهذيب التهذيب - أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ) - مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند - حيدرآباد الدكن. ١٣٢٥هـ. ط ١ .
- الجواهر المضية في طبقات الحنفية - عبد القادر بن محمد بن نصر الله القرشي، أبو محمد، محيي الدين الحنفي (المتوفى: ٧٧٥هـ)، الناشر: مير محمد كتب خانة - كراتشي.
- حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة - عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) - دار إحياء الكتب العربية - عيسى البابي الحلبي وشركاه - مصر، ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م. ط ١ .
- دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان - ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠ م. ط ١ .
- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة - أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ) - مجلس دائرة المعارف العثمانية - صيدرآباد/ الهند، ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢ م. ط ٢ .
- زاد المعاد في هدي خير العباد - محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ). مؤسسة الرسالة، بيروت - مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، ١٤١٥هـ / ١٩٩٤ م. ط ٢٧ .

- سنن الترمذي - محمد بن عيسى بن سَورة بن موسى بن الضحاك،
الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ). تحقيق وتعليق: أحمد محمد
شاكر شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر . ١٣٩٥
هـ - ١٩٧٥ م. ط ٢.

- السنن الكبرى - أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسرُو جردى
الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ). دار الكتب العلمية،
بيروت - لبنان. ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م، ط ٣.

- سير أعلام النبلاء. شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن
قائز الذهبى (المتوفى : ٧٤٨هـ). مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥ هـ /
١٩٨٥ م. ط ٣.

- شرح (التبصرة والتذكرة = ألفية العراقي) - أبو الفضل زين الدين
عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم
العراقي (المتوفى: ٨٠٦هـ) - دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان،
١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م. ط ١.

- شرح علل الترمذي - زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن
الحسن، السلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى:
٧٩٥هـ) - مكتبة المنار - الزرقاء - الأردن - ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.
ط ١.

- طبقات الشافعية للسبكي - تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (المتوفى: ٧٧١هـ) - هجر للطباعة والنشر والتوزيع -

١٤١٣هـ، ط ٢.

- طرح التثريب في شرح التقريب (المقصود بالتقريب: تقريب الأسانيد وترتيب المسانيد) - أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي (المتوفى: ٨٠٦هـ)، أكمله ابنه: أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين الكردي الرازياني ثم المصري، أبو زرعة ولي الدين، ابن العراقي (المتوفى: ٨٢٦هـ) - الطبعة المصرية القديمة - وصورتها دور عدة منها (دار إحياء التراث العربي، ومؤسسة التاريخ العربي، ودار الفكر العربي).

- غوامض الأسماء المبهمة الواقعة في متون الأحاديث المسندة. أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن مسعود بن بشكوال الخزرجي الأنصاري الأندلسي (المتوفى: ٥٧٨هـ) - عالم الكتب - بيروت. ١٤٠٧، ط ١.

- الغوامض والمبهمات في الحديث النبوي، أبو محمد عبد الغني بن سعيد بن علي بن بشر بن مروان الأزدي المصري (المتوفى: ٤٠٩هـ)، دار المنارة، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م. ط ١.

- فتح الباري شرح صحيح البخاري - أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي - دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩.

- فتح القدير - كمال الدين محمد بن عبد الواحد السيواسي المعروف بابن الهمام (المتوفى: ٨٦١هـ) - دار الفكر.

- فتح المغيث بشرح الفية الحديث للعراقي - شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي (المتوفى: ٩٠٢هـ). مكتبة السنة - مصر. ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م. ط ١.

- الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة - شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قناييز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ). المحقق: محمد عوامة أحمد محمد نمر الخطيب - دار القبلة للثقافة الإسلامية - مؤسسة علوم القرآن، جدة. ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م. ط ١.

- لسان العرب - محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى: ٧١١هـ) - دار صادر - بيروت. ١٤١٤هـ ط ٣.

- المبسوط للسرخسي - محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي (المتوفى: ٤٨٣هـ).

- المتفق والمفترق - أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ) - دار القادري للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م. ط ١.

- محاسن الاصطلاح - عمر بن رسلان بن نصير بن صالح الكناني،
العسقلاني الأصل، ثم البلقيني المصري الشافعي، أبو حفص،
سراج الدين (ت: ٨٠٥هـ) - الناشر: دار المعارف.
- المسودة في أصول الفقه - آل تيمية [بدأ بتصنيفها الجدّ: مجد الدين عبد
السلام بن تيمية (ت: ٦٥٢هـ)، وأضاف إليها الأب،: عبد الحلیم
بن تيمية (ت: ٦٨٢هـ)، ثم أكملها الابن الحفيد: أحمد بن تيمية
(٧٢٨هـ)]. المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد. دار الكتاب
العربي.

- الموافقات - إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير
بالشاطبي (المتوفى: ٧٩٠هـ) - المحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن
آل سلمان. دار ابن عفان، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م. ط ١.
- النكت الوفية بما في شرح الألفية - برهان الدين إبراهيم بن عمر
البقاعي (ت: ٨٨٥هـ) - مكتبة الرشد ناشرون، ١٤٢٨هـ /
٢٠٠٧م. ط ١.

- النكت على كتاب ابن الصلاح - أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن
أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ). ربيع بن هادي عمير
المدخلي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة،
المملكة العربية السعودية. ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م. ط ١.

- النكت على مقدمة ابن الصلاح - أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي الشافعي (المتوفى: ٧٩٤هـ) - أضواء السلف - الرياض، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م. ط ١.
- هدي الساري (مقدمة فتح الباري) - أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي - دار المعرفة - بيروت. ١٣٧٩هـ.

فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
٣	ملخص البحث
٧	المقدمة
	مبحث تمهيدي: التعريف بقصة الحديث، والفرق بينها وبين القصة النبوية، والفرق بينها وبين حكاية فعل النبي ﷺ، أو حكاية قوله بالمعنى ١٦
٢١	المبحث الثاني: أثر القصة الحديثية في جانب الرواية
٢١	المطلب الأول: أثر قصة الحديث في قبول الحديث ورده
٣٧	المطلب الثاني: أثر قصة الحديث في تعديل وتجريح رواة الحديث
٣٨	المطلب الثالث: أثر قصة الحديث في مباحث علم المصطلح
٥٩	المبحث الثالث: أثر قصة الحديث في جانب الدراية
٥٩	المطلب الأول: أثر قصة الحديث في تفسير وتبيين المراد من لفظه
	المطلب الثاني: ارتباط قصة الحديث بالحكم الفقهي المستنبط من الحديث
٦٥	
	المطلب الثالث: أثر قصة الحديث في الحكم على الواقعة بالعموم أو
٦٦	الخصوص

(٨٢)

أثر قصة الحديث في الدرس الحديثي رواية ودراية

٦٩

المطلب الرابع: أثر قصة الحديث في تقييد المطلق

٧١

الخاتمة

٧٢

المصادر

٨١

فهرس الموضوعات